

مختصر شرح البسملة

عبد الغفار ابرهيم العلوي

٨١١ر٥
م ٠ ز

مختصر شرح البسامة، تأليف الزبيدى ،
عبد الغفار بن ابراهيم ـ كان حيا قبل
١٠١٤هـ. كتب سنة ١٠١٤هـ.
٤٩ ق ٢٦ س ٢١×١٥سم
نسخة حسنة، خطها معتاد .
هدية العارفين ١ : ٥٨٨

١٥٢٢

١ ـ الشعر ، العصر التركى والمملوكى ،
أدب اللغة العربيه . أ ـ المؤلف .
ب ـ تاريخ النسخ .

مختصر شرح الباحة .

لعبد الغفار بن إبراهيم العلوي. به تمزق في أوله، خطه معتاد، تم نسخه سنة ١٠١٤ هجرية، به نقص.

٥١ ق،

عبد الغفار بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله العلوي نجم الدين أبو الرجا

الزبيدي الأديب الشافعي . صنف مقامات الحريري .

البغدادي ، هدية العارفين ، ١/٥٨٨

مختصر شرح البسامة
للعلوي

[...]صر شرح البسامة
للفقيه عبد الغفار ابراهيم
العلوي عفي الله عنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد صلاة وسلا[ما]
فقد عزمت على ان اختار من شرح البسامة لابي مروان الحـ[...]
ما استحسنته وما لا ارغب فيه تركته واضبط من الفاظها م[...]
واكشف من نقابها ما اسبل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

وهذا اول القصيدة المشهورة

الدهر يفجع بعد العين بالأثر • فما البكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة • عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة • فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه • يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها • فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا • من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة • منا جراح وإن زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به • كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها • لم تبق منها وسل ذكراك من خبر

هوت بدارا وفلت غرب قاتله • وكان عضبا على الأملاك ذا أثر

اللغة هوى سقط إلى أسفل وفلت كسرت وغرب كل شيء حده والعضـ[ب]
السيف والأثر بضم الهمزة والثاء فرند السيف وبفتحها ما بقي من رسم الشيء
السيف المعنى ضمير هوت راجع الى الليالي المراد أن الليالي [...]
[...]ارا وكسرت سيف قاتله الاسكندر فاهلكته ايضا مع انه كا[ن]
السيف ال[...] دارا هذا هو دارا بن دارا اخر ملو[ك]
[...] كانت [...] كغارس وكا [...]
[illegible]

على ما دفعنا اليه وحسن الهداية على العقل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش فتقوا
بالعدل منا وانصفوا من انفسكم يروحكم الى افضل ما في همتكم وكلام قال
فلبث قائما بالامر اربعين سنة ثم مات وكان ينزل باصطخر من ارض فارس
وعمر الف سنة وقيل غير ذلك ثم ملك من بعده ابنه اوشهنج وقيل اوشهنج
اخوه وكان ينزل نيسابور وفي زمانه ظهر بيوراسف الذي احدث دين
الصابية وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه طمورث وادعا الالهية
وكان ملكه ستمائة سنة ثم ملك بعده بيوراسف وهو الضحاك وقد عرب
اسمه فقيل الضحاك يقال انه ملك الف سنة ثم ملك بعده افريدون
وذلك انه غلب عليه وقتله وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرماه
اي نفس الملك ذهب ومدة ملكه خمسمائة سنة وقسم الارض بين
ولده وكانوا ثلاثة سلم وطوج وايرج ثم ملك بعده منوشهر بن ايرج
وكان ينزل ببابل وهو في زمن موسى عليه السلام ثم ملك بعده شهر
بن ايرج ستين سنة ثم ملك بعده فراسياب بن اياس اثني عشر سنة ومسكنه
بابل ثم ملك بعده كيقباذ بن داب وكان ينزل بلخ وهو اول من اخذ
العشر من الارض ومدة ملكه مائة وعشرون سنة ثم ملك بعده سحر
بن نساوس ستين سنة ثم ملك بعده نهراشعوس ستين سنة ثم ملك
بعده بهراسف بن فيري مائة وعشرون سنة وكان ينزل بلخ ثم ملك
بعده ابنه بستاسف ويقال ان امه من ولد طالوت الملك وهو الذي بعث
البخت نرسي وهو الذي يقال له بخت نصر الى الشام وكان مرزبانه على العراق
والصحيح انه كان مرزبانا وكان ملكه بهمن اثنا عشر سنة ثم ملك بعده
ابنته حمانة ثم ملك بعدها دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر وانقضت
دولته وكانت مدته الى ان قتل ثلاثين سنة واما الاسكندر المروي
لتقدم ذكره فقتله بعض خدامه بارض بابل بسم وسمي ذا القرنين
لبلوغه اطراف الارض سماه بذلك الملك الموكل بجبل قاف روى هذا ابن عباس
وقيل سمي بذلك لانه كان له ذؤابتان من الذهب ويعزى هذا القول الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل سمي بذلك لانه بعث الى قومه فضربوه
على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه اليهم فضربوه على قرنه الاخر فمات وقيل

كان بيد الهمم وكان في زمن ... ثم خرج دارا لقتاله فالتقيا ببلاد الجزيرة
فاقتتلا سنة وكان دارا قد مله قومه لكثرة ... منهم بالاسكندر فاطلعوه
على عورته فوثب عليه اثنان من حجابه فقتلاه وتقربا براسه الى الاسكندر
فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من اجترا على مليكه وليس هذا الاسكندر ذي
القرنين صاحب الخضر عليه السلام وقيل ان دارا اسبق الى الاسكندر اسيرا الحقير اعد به
صاحب شرطته فساقه الى الاسكندر فقال له الاسكندر بم اجترا عليك صاحب
شرطتك فقال بتركي ترهيبه وقلة اساته ولعطائي اياه وقت الاحسان اليسير
من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة
الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب عند الحاجة اليه فامر الاسكندر بقتله
وقد قيل انما هزمه الاسكندر فرجع جريحا فخرج في طلبه ستة الاف حتى ادركه فلم يلبث
ان هلك فاظهر الاسكندر الحزن عليه وقبره في مقابر الملوك فانتثر ملك فارس بقتل دارا
وكان منتظما واختلف في نسب الفرس فقيل هم من فارس بن باسور بن سام بن
نوح عليه السلام وقيل من ولد لوط وقيل غير ذلك ولا خلاف بين الفرس انهم من ولد
كيومرث والعجم ترجع الفرس كما ترجع المرومية الى هرمان والعباسية الى
العباس ولما دونهم فقيل انهم اربعة اصناف الاول من كيومرث
الى افريدون وهم الخمدهانية والثاني من كيان الى دارا بن دارا وهم الكيانية
والثالث ملوك الطوائف وهم ملوك الاسغانية والرابع الساسانية
وقيل هم صنفان الاول من كيومرث الى دارا والثاني من ازدشير بن بابك
الى يزدجرد بن شهريار المقتول في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومدة ملكهم في
الدولة الاولى ثلاثة الاف سنة وثلاثمائة وعشرون سنة وعدة ملوكهم عشرون ملكا
فيهم امراة واحدة فاول ملوك الفرس كيومرث ويقال انه من ولد ادم لصلبه
وقيل هو ولد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ويقال انه اول ملوك بني ادم
عليه السلام وكان سبب ملكه انه لما كثر البغي والظلم في الناس اجتمعوا فيما بينهم
وراوا انه لا يقيم امر الدنيا الا ملك يرجع اليه فيما يامرهم وينهاهم فمشوا اليه وقالوا
له انت اكبر اهل زمانك وبقية الانبياء والناس قد بغى بعضهم على بعض فضم امرنا
وقم بصلاحنا فاخذ عليهم العهود بالسمع والطاعة له وترك الخلاف فصنعوا له
تاجا ووضعوه على راسه فلما استوى له الامر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر
والحمد لله على اياديه ونشكره على نعمته ونرغب اليه في المزيد ونساله المعونة

وقيل غير ذلك واسمه الصعب وقيل الاسكندر بن فيلفس بن يونان وذكر
الخوارزمي انه كان قبل الهجرة بسبعمائة وثلاثين سنة وذكر ابن قتيبة
ان بينه وبين الهجرة اربعمائة سنة ولهذا قال الناظم وكان غضبا على الاملاك
ذا اثر لانه لما ملك فارس قتل ملكهم دارا وسار نحو الهند والسند فوطئ بلادهم
وفتحها وكان معلمه ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو تلميذ افلاطون صاحب كتاب
الفراسة تلميذ سقراط حكي عن افلاطون انه كان يصور له صورة انسان لم يره قبل
ولا يعرفه فيقول صاحب هذه الصورة من اخلاقه كذا ومن همته كذا فقال انه
صور له صورة نفسه فلما عاينها قال هذا رجل يحب الزنا فقيل انها صورتك فقال نعم
لولا اني املك نفسي لفعلت فاني محب فيه قال وسار الاسكندر من سفره راجعا
يؤم المغرب فلما سار الى مدينة شهرزور وقيل بلاد الصين وقيل بلاد العراق مات
وحمل الى الاسكندرية وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وملك وهو ابن احد وعشرين سنة
تسع سنين قبل قتله دارا وست سنين بعد قتله وملك وهو بمقدونية وهي مصر
وحكي من قهره للملوك في زمانه انه لما دانت له الارض وسار نحو الهند وقتل ملكها
الاعظم فور صاحب مدينة مانكير وبلغه ان باقصى ديارها ملكا ذا حكمة
وسياسة وانصاف ليس في ملوك الهند مثله يقال له كيد كان وانه قاهر
لنفسه مانع لها من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول
فيه اما بعد اذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا
فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا مزقت ملكك والحقتك بمن قد مضى
من ملوك الهند الذي قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه
بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده شيء لم يجتمع عند غيره منها ابنة لم تطلع
الشمس على احسن منها صورة وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله وذلك
لحدة مزاجه وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيء من العوارض الا ما يطرا من الفناء
والدثور الواقع بهذه البنية وحل العقدة التي عقدها المبدع المخترع لهذا الجسم
الحسي وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصب في هذا العالم عرضا
للافات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملاته شرب منه عسكرك جميعه
ولا ينقص منه شيء وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه قال فلما

فراق الملك قال كون هذه الأشيا عندي وبخاه هذا الحكيم من صولتي احب الي من
ان يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من اليونانيين والروم في عدة
من الرجال وقال لهم ان كان صادقا فيما ادعاه احملوه الي واتركوه في موضعه وان
تبين خلاف ذلك فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم اليه فلقاهم
باحسن لقا وانزلهم احسن منزل ثم جلس بهم في اليوم الثالث مجلس الخاصة
حضر فيه الحكما منهم دون غيرهم فلما اخذت الحكما مجالسهم واستقر بهم المكان اقبل
عليهم مباحثا في العلوم الفلسفية قال ابو القسم قد ذكر ان العلم الفلسفي ينقسم
الى اربعة انواع رياضيات ومنطقيات وطبيعيات والهيات فالاول اربعة انواع
علم الحساب وعلم الهندسة وعلم النجوم وعلم الموسيقى والثاني خمسة انواع صناعة الشعر
وصناعة الخطابة وصناعة الجدل وصناعة تركيب البرهان وصناعة المغالطين
في المناظرة والجدل والثالث سبعة انواع علم المبادى الجسمانية وهي الهيولى
والصورة والزمان والحركة والمكان وعلم السما والارض وهي معرفة ماهية جواهر
الافلاك والكواكب وعلم الفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة النار والما
والهوا والارض وعلم حدوث الجواهر شعر ان الهوى وتاثيرات الكواكب وحركاتها
ومطالع شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالات بعضها بعض بتقدير الله تعالى
وعلم المعادن المنعقدة من البخارات وعلم النبات على اختلاف انواعه وعلم الحيوان
والرابع خمسة انواع علم البارى بصفاته وعلم السيارة النبوية والملوكية
وعلم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وعلم النفوس والارواح السيارة
النبوة والملوكية والعامية والخاصية معرفة كل اصناف والذاتية
فالنبوية تختص الله بها من يشا من عباده والملوكية حفظ الشريعة على الامة
والعامية كالرياسة على البلدان والجيوش والخاصية معرفة كل انسان
نفسه وتدبيره امر من يتعلق به والذاتية تفقد الانسان احواله واقواله
وشهوته فيزمها بزمام عقله والخامس من علوم الالهيات علم المعاد
والله اعلم قال الراوي ولما تكلم الملك الهندي مع الحكما في العلوم الفلسفية
وطال الخطب في تناظرهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت الجارية لابصارهم
لم يبق طرف واحد منهم على عضو منها فيبتعد ببصره الى غيره كل ذلك
اشتغالا بحسن ذلك العضو عما سواه حتى خاف القوم على عقولهم منها
ثم اراهم بعد ذلك ماقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب

والطبيب

والطبيب والجارية والقدح معهم فلما ورد على الاسكندر امر بانزال
الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قيم الجواري
بالقيام عليها ثم اراد امتحان الفيلسوف فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل
للزيادة عليه سبيلا وبعث به الى الفيلسوف وقال للرسول لا تكلمه
بشي فدعا الفيلسوف بالف ابرة وغرزها في السمن وصرفه اليه فامر
الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزا فردها اليه فلما راها
الفيلسوف امر ببسطها ثم جلاها حتى صارت جسما ترد الضو لمقابلتها
ثم ردها الى الاسكندر فدعا بطشت وجعل المراة فيه وصب عليها
الما حتى غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف وعمل فيها طنجارة حتى
طفت على الما ثم صرفها اليه فملاها الاسكندر ترابا وردها اليه فلما نظر اليها
الفيلسوف ونظر الى التراب تغير وبكا ثم ردها الى الاسكندر ولم
يصنع بها شيا قال فلما كان صبيحة اليوم الثاني جلس له الاسكندر جلوسا خاصا
ودعا به ولم يكن راه قبل ذلك فنظر الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل
البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن
الحكمة كان اوحد زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول وجهه ثم وضعه
على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر محياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس
فقال للاسكندر قد علمت انك تقول اذا نظرت الى حسن صورتي فلما اجتمع
هذه الخلقة مع الحكمة فاريتك مصداق ما سنح لك انه ما كان ابس على الوجه
غير الانف وكذلك ليس في ديار الهند من هو على هذه الصورة غيري فقال
له الاسكندر حسن ما تاتي به ثم ساله عن غرز الابر فقال قد علمت
انك تقول قد امتلا قلبي علما ولا يقبل الزيادة فاخبرتك ان علمي يزاد فيه
كزيادة الابر في السمن ثم ساله عن صنعة الكرة فقال علمت انك تقول
قد قسا قلبي من سفك الدما والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم فاريتك
لعمل الحيلة فيه بما صنعت ثم ساله عن جعلها طافية فقال قد علمت
انك تقول الايام قصار والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في الزمن
القصير فاعلمتك اني اعمل الحيلة في مدة قريبة كما جعلت المراة طافية

في أسرع وقت ثم سأله عن رده التراب ولم يجد فيه شيأ قال قد علمت انك
تقول ثم الموت وانه لابد منه فاخبرتك انه لاحيلة لي في ذلك فقال الاسكندر
قد اخبرتني عن رأيي في جميع ذلك فلأحسنن الى الهند من اجلك وامر له بجوائز
كثيرة فقال الفيلسوف لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على
علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة فقد ملكت ايها الحكيم بسيفك
اجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فانك اذا
قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تأمن من ان
تفعل فالملك السعيد من ملك رعيته بالرغبة والرهبة واشبه الاشيا
من افعال الناس بافعال باريهما الاحسان فخيره الاسكندر بين
القيام والانصراف فاختار الرجوع الى بلده واما القدح فملاه ماء ثم
ورد عليه الناس فلم ينقص بشربهم منه شيا فيقال انه كان معمولا
من خواص الهند الروحانية مما تدعيه الهند ويقال انه كان لادم عليه
السلام فبورك له فيه واما الطبيب فكان له معه مناظرات دلت
على ثبوت قدمه كما وصفه صاحبه او يكاد

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر

بنو ساسان هم الفرس الاخر وابوهم الذي ينسبون اليه هو ساسان الاصغر
وكان اول ملوكهم ازدشير بابك بن ساسان الاصغر وعدة ملوك
الساسانية من ازدشير الذي جمع ملكهم بعد تفرقته الى يزدجرد بن
شهريار الذي قتل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلاثون ملكا
وامراتان واولهم ازدشير المذكور انفا وهو احد ملوك الطوائف
الذين كانوا بين الفرس الاول والفرس الاخر وكان على اصطخر وكانت
ملوك الطوائف قد تغلب كل منهم على جهة واراد الملك لنفسه وسبب
ذلك ان الاسكندر لما غلب على دارا كان يستشير معلمه ارسطاطاليس
في امر الفرس فقال له ول كل رجل من اكابرهم على جهة من الجهات فانهم
يتنافسون الملك ولا يجتمعون على ملك منهم ومتى خالفك واحد منهم
كانت مؤنته عليك خفيفة فلم يزالوا كذلك اربعمائة سنة لم يجمعهم

ملك واحد

ملك واحد فلما قام ازدشير هذا بامرهم بعد المشقة قال ان كلمة فرقتنا
اربعمائة سنة لكلمة مشومة يعني كلمة ارسطاطاليس فكتب ازدشير
الى ملوك الطوائف يدعوهم الى الاجتماع فمنهم من اتى ومنهم من
تربص ومنهم من عصاه ودس حملة من ابى عليه الاشكانية وهم اعظم
ملوك الطوائف فاقسم ان لا يبقي منهم ان غلب عليهم احدا فلما غلب عليهم
لم ينج الا من اختفى نفسه ونسبه وكان قد اخذ في جملة من اخذ ابنة ملكهم
وكانت امراة حسناء بارعة في الحسن والجمال عاقلة لبيبة فلما نظر اليها قال انها من
ابنت من بنات ملوكهم فانكرت وقالت انا من خدمهم فاصطفاها الملك لنفسه
فحملت منه فلما علمت الحمل اشهرت نفسها فامر الملك شيخا من رجاله ان يودعها
بطن الارض اي يقتلها فقالت للشيخ اني حبلى للملك فلا تبطل زرع الملك فاخذها
الشيخ وعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبها خوفا
على نفسه من التهمة ثم وضعها في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال ايها الملك
قد اودعتها بطن الارض اي قتلتها ودفع اليه الحق وقال ان لي وديعة رغبت ان
يودعها الملك خزانته واقامت الجارية بالسرب حتى وضعت فوضعت غلاما
فسماه الشيخ شاه بور اي ولد الملك فسماه الناس سابور وبقي ازدشير هذا دهرا
لا يولد له فراه الشيخ يوما حزينا فقال له وكان الشيخ خاصا به سرك الله ايها الملك ما
هذا الحزن فقال من اجل ان ليس لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ ايها الملك ان لك عندي
ولدا طيبا فادع الحق الذي عندك فدعا به الملك ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير
الشيخ وكتاب انه لما امرني الملك بقتل المراة الاشكانية التي علقت من ملك الملوك
لم ار ان ابطل زرع الملك فاودعتها الارض كما امرني وتبرات اليه من نفسي
لئلا اجد عائبا الى عيبها فسر الملك ازدشير بذلك سرورا عظيما وامر الشيخ ان
يجعل الغلام بين مائة غلام من اشباهه في الهيئة والخلقة ثم يدخلهم عليه ففعل
الشيخ ذلك فعرفه الملك من بين الغلمان وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في
حجرة الابواب بالصوالج فدخلت الكرة الابواب فاحجم الغلمان عن دخوله وتقدم
الغلام من بينهم ودخل فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وكان ازدشير
من اهل العقول والمعرفة له اشيا رتبها اقتدى بها من بعده من الملوك ومن

وصاياه لابنه عند نصبه للملك ان قال له يا بني ان الدين والملك أخوان
لا غنا لأحدهما عن صاحبه فالدين أس الملك والملك حارسه وما لم يكن
له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع ومن وصاياه أيضا
لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط
وكونوا لابناء السبيل ماوي تؤووا غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب
فانه أمس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لأحد ولا
تهجروها فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها فان الآخرة لا تنال الا بها وكانت
مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة اشهر وبينه وبين الهجرة اربعمائة واربعون سنة
ثم ملك بعده ابنه سابور ثلاثا وثلاثين سنة وفي زمانه ظهر ماني القايل بالاله النور
والظلمة ثم ملك بعده ابنه هرمز سنة ثم ابنه بهرام ثلاث سنين ثم ابنه بهرام
بن بهرام سبع عشرة سنة واقبل في اول ملكه على اللذة والتنزه والصيد
فخربت البلاد في ايامه وقلت بيوت المال فركب في بعض الايام الى بعض
منتزهاته وصحبته الليل وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة مقمرة
فدعا بالموبذان والموبذان عند المجوس كالرباني عند اليهود فجعل يحادثه
فتوسطوا في مسيرهم الى خرابات من امهات الضياع قد خربت في ملكه
لا انيس بها واذا بوم يصيح والاخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات
فقال الملك اترى احدا اعطي فهم ما يقول هذا الطائر المصوت في هذا
الليل فقال الموبذان ايها الملك انا ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا
الطائر قال هذا بوم ذكر خاطب بومة انثى يقول لها امتعيني بنفسك
لنستولد اولادا يسبحون الله ويبقون لنا عقبا يترحمون علينا فاجابته بقول
ما دعوتني اليه هو الحظ الأوفر والنصيب الأكبر عاجلا وآجلا الا اني اشترط
عليك خصالا ان اعطيتنيها اجبتك قال وما هي قالت تعطيني من خرابات
البلاد عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد قال له الملك فما الذي
قالت له قال اجابها بقوله ان دام هذا الملك ودامت دولته اقطعتك عنها
الف قرية مما تضيعين بها قالت له ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة
الولد فنقطع كل واحد من اولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها هذا

أسهل شي

هذا أسهل شي طلبتيه مني وانا مليء بذلك ما حيي هذا الملك قال فلما سمع
الملك كلام الموبذان استيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به فنزل الملك
من ساعته ونزل الناس بنزوله وخلا بالموبذان وسأله وقال ايها القايم بأمر
الدين والناصح للملك والمنبه له على ما اغفله من امور ملكه واضاعه من شؤون
بلاده ورعيته ما هذا الامر الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا فقد صادفت
من الملك السعيد وقت سعد البلاد والعباد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على
لسان الطائر عند سؤال الملك اياي عما سأل فقال له الملك اكشف لي عن هذا
العارض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام
لله عز وجل بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا
قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا
بالعدل فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه الرب وجعله قيما وهو
الملك قال فصدق ذلك قال له الملك اما ما وصفت فحق فابن لي واوضح
فقال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما
تعجل من منفعتها فاستعجلوها وتركوا العمارة وما يصلح الضياع فسومحوا في
الخراج لقربهم من الملك فوقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن
ضياعهم وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية فطمع في ملك فارس كل
من اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها يستقيم دعائم الملك
قال فلما سمع الملك ذلك من قوله اقام ثلاثة ايام بمكانه ذلك وامر الوزرا والكتاب
وارباب الدواوين فانتزعوا الضياع من ايدي الخاصة وردت الى اربابها وحملوا
على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف فعمرت البلاد
واخصبت وقويت الجنود وانقطعت مادة الاعدا واقبل الملك بنفسه
يباشر الامور فحسنت حالته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعا بالاعياد
لما عمهم من الخصب وشملهم من العدل ثم ملك بعده الملك بهرام بن بهرام
المعروف بالبطل اربعة اشهر ثم ملك بعده ابنه برسي بن بهرام سبع سنين
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن برسي سبع سنين واشهرا ثم ملك بعده ابنه سابور
بن هرمز وهو ذو الاكتاف الف سبعين سنة وكان خلفه والده حملا
فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزرا بالتدبير فكانت جمره العرب

ممن أغار على العراق ولذا بادر بنزار فلما بلغ سابور من العمر ست عشرة سنة
أعد أساورته للخروج عليهم والإيقاع بهم فأنذرهم رجل منهم كان في
الجيش وكتب اليهم شعرًا بذلك فلم يعبأوا بكتابه فأوقع بهم سابور
وعمهم القتل وما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم وخلع الملك سابور
أكتاف كثير منهم فسمي بذلك سابور الأكتاف قال وكان سابور
في مسيره أتى على بلاد البحرين وفيها يومئذ بنو تميم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم
بن مرة وله من العمر يومئذ ثلاثمائة سنة وكان لشدة الكبر يعلق في عمود
البيت في قفة قد اتخذت له فأرادوا حمله فأبى الا أن يتركوه في ديارهم
وقال أنا هالك اليوم أو غدا وما ذا بقي من عمري ولعل الله أن ينجيكم من سطوة
هذا الملك المسلط على العرب فتركوه فلما أصبحت خيل سابور الديار وجدها
خالية فسمع عمرو بن تميم صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فأخذ
وجيء به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر اليه فنظر الى دلائل الهرم
ومرور الأيام عليه فقال له سابور من أنت أيها الفاني قال أنا عمرو بن تميم
بن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لإسرافك بهم
وجرأتك على القتل وآثرت على يديك الفناء لألحق من مضى من قومي
ولعل الله يجري على يديك فرجهم فأني أسألك عن أمر إن أذنت لي فيه
فقال له سابور قل نسمع منك قال أيها الملك ما حملك على قتل رعيتك
ورجال العرب فقال سابور اقتلهم لما نكبوا عن بلادي وأهل مملكتي
فقال عمرو بن تميم فعلوا ذلك وأنت لست عليهم بقيم فلما ملكت وقفوا
عن الفساد هيبة لك فقال سابور أقتلهم لأنا نجد في مخزون علمنا
ومن سلف من آبائنا أن العرب ستدال علينا فقال عمرو بن تميم أيها الملك هذا
أمر تحققه أم تظنه قال بل أتحققه فقال عمرو فلم تسيء اليها والله
لإن تبقوا عليها خيرا حتى يكافوك عند إدالة الدولة لهم بإحسانك
فذلك أولى وإن طالت بك الأمد كافؤك عند مصير الأمر اليهم إن كان
حقا وإن كان باطلا فلم تتعجل الإثم وتسفك الدماء قال فلما سمع
سابور ذلك من قول عمرو بن تميم قال الأمر صحيح والرأي مكافاتهم كما قلت
ولقد صرفت ونصحت فنادى سابور بالأمان للناس ورفع السيف عنهم

ويقال ان عمرو
ابن تميم

ويقال ان عمرو بن تميم بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة قال ثم سار سابور
الى أرض الروم وقتل خلائق منهم وقال لمن عنده أريد دخول الروم
متنكرًا لأتعرف أخبارهم وسيرهم ومسالك بلادهم فإذا بلغت من
ذلك حاجتي انصرفت الى بلدي فأشير اليه بالجنود لحذر التغرير
بنفسه فلم يقبل فسار متنكرًا الى القسطنطينية فصادف وليمة للملك
قيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض
موائدهم وقد كان الملك قيصر أمر مصورًا أتى عسكر سابور فصوره فلما جيء الى
الملك قيصر بالصورة أمر بها أن تصور على آنية الشراب من الذهب والفضة
فأتى بعض من على المائدة التي عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدم الى تلك
الصورة التي على الكأس وسابور مقابل لها على المائدة فعجب من اتفاق
الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك فأخبره بذلك فمثل سابور
بين يديه وسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور هربت منه وذلك
لأمر خفته منه فلم يقبلوا منه وقدم الى السيف فأقر بنفسه فجعل حينئذ
في جلد ثور وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق وافتتح المدن وشن
الغارات وعقر النخل حتى انتهى الى مدينة سابور وقد تحصن بها وجوه
فارس فنزل عليها وحضر عيد النصارى فأغفل الموكلون بأمر سابور
وأخذ منهم الشراب وكان بقربه سابور أسرى من الفرس فرطنهم أن يحل
بعضهم بعضا وشجعهم وأمرهم أن يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا
ذلك فلان عليه الجلد فتخلص منه وأتى المدينة فرطنهم بالفارسية
فعرفوه فرفعوه بالحبال ففتح خزائن السلاح وخرج على الروم فوجدهم
آمنين مطمئنين فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم الروم
وأتي بقيصر أسيرا فاستحياه وأبقى عليه وضم اليه أسرى من أصحابه
وأخذهم يغرسون الزيتون عوضا عن النخل التي عقروها ولم يكن الزيتون
قبل ذلك بالعراق وسابور هو الذي بنى الإيوان المعروف بإيوان كسرى
الى هذه الغاية ثم ملك بعده أخوه أزدشير بن هرمز أربعين سنة ثم ملك
بعده سابور بن سابور خمسين سنة ثم ملك بعده بهرام بن سابور عشر سنين
ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالأثيم احدى عشرة سنة وكان فظا

غلظا خشن الجانب فاجتمعوا ودعوا الله عليه فركضه فرس ركضة اصاب
بها كبده ثم ملا الفرس فرجه ولم يدرك ثم ملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد
وهو بهرام جور ثلاثا وعشرون سنة وغاص هو وفرسه في حماة في بعض ايام
صيده فجزع عليه فارس لما كان عمها من عدله وشملها من احسانه وكان من اهل
الشدة والباس على اعدائه يقال انه دخل الهند متنكرا فمكث فيها حينا لا
يعرف حتى بلغه ان فيلا هائجا بموضع قد قطع السبيل واهلك الناس فسالهم
ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك وارسل معه رسولا فلما انتهى الرسول اليه رقي
الرسول على شجرة لينظر صنع بهرام مع الفيل فصرخ بالفيل صرخة عظيمة
فخرج الفيل اليه فجعل يرميه بالنبل وثبت النبل بين عينيه ثم دنى منه واخذ
بمشفره وجذبه جذبة شديدة فخر منها الفيل ميتا فاحتز راسه واقبل به الى الملك
فحياه الملك واحسن اليه قال ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو ديار
الملك الذي كان بهرام عنده فخرج ذلك الملك من كثرة جنوده التي سار بها نحوه
فقال له بهرام ايها الملك لا يهولنك امره فركب بهرام وقال لاساورة الهند
احرسوا ظهري ثم انظروا الى عملي وكانوا قوما لا يحسنون الرمي اكثرهم
رجالة فحمل عليهم بهرام حملة عظيمة فجعل يضرب الرجل منهم فيقطعه نصفين
ويأتي الفيل فيضرب مشفره ويكبه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس
من سرجه فيذبحه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب احدهما بالاخر
فيقتلهما فانكحه ملك الهند ابنته واسم هذا الملك شبرمة ثم انصرف بهرام الى
مملكته ولم تزل تحمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار نحو ملك الترك بجنوده
فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه واخذه اسيرا وكان نشاة بهرام في ارض
العرب وكان يقول الشعر بالعربية وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم
الاخطار ومن شعره ايضا حين اخذ خاقان اسيرا ثم قتله فانشا يقول

اقول له لما فضضت جموعه ۝ كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ۝ وما خير ملك لا يكون له حامي

قال ثم ملك بعده يزدجرد ابنه تسع عشرة سنة واحضر لما ملك حكيما من
حكماء عصره فقال له ايها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق
منهم بغير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبيل وانصاف المظلوم من

الظالم

الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراه واعوانه ان صلحوا صلح
وان فسدوا فسد قال يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب
ضغاين الفتن فصف لي ما يسكنها قال ينشئها ويحشها حرارة عامة
ويولدها استخفاف خاصة ويؤكدها انبساط الالسن بضماير القلوب
واشفاق موسر وامل معسر وغفلة مستلذ ويقظة محروم والذي
يسكنها اخذ المخاف قبل حلوله وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل
بالحزم في الغضب والرضى ثم هلك وتنازع بعده على الملك ابناه فيروز
وهرمز ثم ملك فيروز بعد قتل اخيه وكان قد غزا ملك الهياطلة واخذ
اسيرا ثم عاهده على ان يخلي سبيله ولا يغدره ولا يغزوه بعد ذلك ففعل فلما
رجع الى ملكه اخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر به مرة اخرى فقتله وكان
ملكه تسعا وعشرين سنة وتنازع الملك بعده ابناه قباذ وبلاس فغلب
بلاس فهرب قباذ الى خراسان ليطلب من ملك الترك اعانته على اخيه
ثم ملك بلاس وكان حسن السيرة الى ان هلك اربع سنين ثم وجه معه
جيشا وكان قباذ لما هرب الى خاقان يستنفره على اخيه مطله اربع سنين
ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين وجد اخاه قد مات فتملك عليهم قباذ بن
فيروز ثلاثا واربعين سنة وكان ضعيفا في ملكه مهينا ثم ملك بعده ابنه
كسرى انوشروان فاعاد الامور الى حقايقها وعمل بسيرة ازدشير وكان
ملكه ثمانية واربعين سنة وهو الذي بنا سور الباب والابواب ولما بنا السور بناء
عظيما محكما جعله على ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن من
داخله امة من الناس لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل جبل الفتح وهم انواع
من الامم منهم الخزر واللان والترك والبربر وغيرهم ولما بنا هذا السور
هابته الملوك وراسلته وهادته وكان ممن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر
بهدايا والطاف فنظر الى بابه وحسن بنائه راى فيه اعوجاجا في ميدانه
فقال كان يحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في
جانب الاعوجاج وان الملك راودها عن بيعه وارغبها في المال فابت منه
فلم يكن الملك ان يكرهها على ذلك وبقي الاعوجاج على ما ترى فقال هذا الاعوجاج
احسن من الاستواء وكسرى انوشروان هذا هو الذي استغاث به
بن ذي يزن على الحبشة وكان يسمى كسرى الخير ثم ملك بعده ابنه

هرمز اثني عشر سنة ثم سملت عيناه فكان أول ملك سملت عيناه ثم ملك بعده
ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت مدته حتى ضجر الناس منه
فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه وكان وزيره القائم بامره
بزرجمهر الحكيم صاحب القضايا والحكم والمواعظ الدائرة بايدي
الناس ويقال ان بزرجمهر كان وزير الكسرى انوشروان
وكان قد ترك دين المجوس ورجع الى دين عيسى عليه السلام فقتله الملك
كسرى لذلك ويقال انه وجد في منطقته كتاب فيه اذا كان القدر
حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل احد
عجز واذا كان الموت نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وفي ايام ابرويز
كانت حروب ذي قار وكان لاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ثم خلع
ابرويز وسملت عيناه ثم ملك بعده ابنه قباذ المعروف بشيرويه القابض
على ابيه والقاتل له والفرس تسميه الغشوم وكان ملكه الى ان هلك سنة
وستة اشهر وامر شيرويه هذا ابنة الملك قيصر وقيل شيرويه من اخوته ثمانية
عشر رجلا وكان ملكه حين قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم ملك بعده
ابنه اردشير وهو ابن سبع عشرة سنة فسار اليه من انطاكية شهريار
فقتله وكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهريار هذا نحوا من عشرين يوما
فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها ازرميدخت فقتلته ثم ملك كسرى
بن قباذ ثمانية اشهر ثم ملكت ابنة لكسرى ابرويز يقال لها ازرمي سنة واربعة
اشهر ثم ملك فراداخشش بن كسرا وهو طفل شهرا ثم ملك يزدجرد بن شهريار ابن
كسرى بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور
بن هرمز بن ازدشير بن هرمز بن سابور الذي هو اول ملك من الساسانية ويزدجرد
هذا هو اخر من ملك منهم وكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة
وذلك لسبع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين من
الهجرة النبوية فهذه اخبار الفرس الاولى فلنذكر اليونانيين للمشابهة اليهم بقوله
ولم تدع لبني يونان من اثر فقيل اليونان من الروم وقيل من ولد اسحق وقيل يونان
هو من يافث بن نوح وقيل غير ذلك قال المسعودي ويقال ان يونان اخو
قحطان وانه ولد عابر بن شالخ وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي
ان يونان اخو قحطان ورد ذلك عليه ولما كثر ولد يونان خرج يرتاد

موضعا يسكنه فاتى موضعا من المغرب فاقام به فكثر نسله فلما ادركه
الموت جعل وصيته الى ولده الأكبر واسمه حرنيوش فقال له اني
راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب للملك
ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال وامتلاك
قلوبهم بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلى
التي عليها ذوو العقل فانه من تركها وقع في الهلاك قال ولما مات يونان
بقي ابنه بعده على مكانه فكثر نسلهم حتى غلبوا على ديار المغرب من
ديار الترك وذوو اجناس الامم من الصقالبة وغيرهم ثم ملك بعده ابنه
الأسكندر بطليموس اربعين سنة وكان حكيما عالما من ملك بطليموس صاحب
علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي اثني عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس
الجديد ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس الحديث ثلاثين سنة وهذه التسمية
بطليموس لملوك اليونان ككسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان للترك
والنجاشي للحبشة وطرخان للخزر ثم ملك بعده بطليموس ابنته قلانطره وكانت
حكيمة متفلسفة متقربة للعلماء لها كتب مصنفة في الطب والتربية وغير ذلك مترجمة
باسمها منسوبة اليها ولها خبر ظريف في موتها وقتلها لنفسها وكان لها زوج يقال له انطونيوس
فشارك لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله هلاك اليونانيين ابتدا عليهم
ملك رومية فسار اليها اغسطس ملك رومية وكان أول من سمي بقيصر واليه
تنسب القياصرة وانما سمي قيصر لان امه ماتت حاملا به فشق بطنها عنه ومعنى
قيصر بقر وكان يفتخر بهذا الاسم وبان النساء لم تلده فكان له مع قلانطرة حروب كثيرة
حتى قتل زوجها واراد اعمال الحيلة في اخذها لعلمه بحكمتها لانها كانت بقية اليونان
فراسلها فعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها فطلبت الحية التي
تكون بين الحجاز من مصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الرجل حتى اذا تمكنت منه
او الى عضو من اعضائه فغرست عليه فلم تخط ذلك العضو حتى تنفل عليه سما
فتاتي عليه ولا يعلمه لجموده بها من غير ... ويتوهم الناس له انه مات فجاة حتف
انفه فحصلت قلانطرة حية من تلك الحيات فلما علمت اليوم الذي يدخل فيه
أغسطس قصر ملكها أمرت بانواع الرياحين والزهر تبسط في مجلسها ذلك
وقدام سريرها وفرقت حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت يدها من الاناء الذي

الذي فيه الحية فضربتها فماتت مكانها وخرجت الحية من الاناء لتذهب
فلم تجد مخرجاً ولا مذهبا لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت
الحية بتلك الرياحين وجعل عسطس حتى اتيها الى المجلس فنظرها وهي
جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها حية تنظر فدنا منها فتبين له انها ميتة
فتعجب بتلك الرياحين فذهب الى كل نوع منها يلمسه ولم يدر ما سبب
موتها وهو اسف على ما فاته منها فبينما هو كذلك اذ فغرت عليه الحية فرمته
بسمها فيبس شقه الذي ضربته فيه فعلم من قتلها لنفسها بما كادته به من
القاء الحية بين الرياحين فهذا اخر من ملك من اليونانين والله اعلم

واتبعت اختها طسما وعادا على عاد وجرهم منها ناقض المرير

اخت طسم هو جديس فان طسم هو بن لاوي بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس
هو بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام والضمير في اتبعت الليالي الاتية
فان الضمير مؤنث فيها عايد الى الليالي اي الى حوادثها وتقدير الكلام
واتبعت الليالي طسما اختها جديس اي اتبعت هلاك هذه بهلاك
هذه ورجع على عاد وجرهم من الليالي ناقض المرير يريد القوة والمرة
القوة والشدة ومنه قوله تعالى ذو مرة ومنه المرير الحبال وهو ما
اشتد فتله فالحوادث تنقض الامور المحكمة لانقض الحبل المحكم الفتل
وطسم وجديس هم العرب العاربة وكان منزلهما جميعا اليمامة وكان
اسمها في ذلك الوقت جو وكان ملكهم حينئذ رجلا من طسم يقال له
عملوق وكان غشيما فكان سبب فنا طسم وجديس ان امراة منهم
اسمها هزيلة اتت الى عملوق تشكو زوجها انه طلقها واراد اخذ ولدها
منها بعد ان حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شبعا ولم تنل منه
نفعا قالت لما تمت فصاله واستوت خصاله اراد اخذه مني
قهرا فقال زوجها اخذت المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا ولدا
جاهلا فافعل ما كنت له فاعلا قال فامر الملك بقبض الولد فجعل
في غلمانه وقال لها ابغيه ولدا ولا والدا ولا تبكي بعده احدا قالت
هزيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر ومالي امر في واحد
منهما ثم انشات وهي تقول

ابتنا اخا

ابتنا اخا طسم ليحكم بيننا ... فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ... ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح ... واصبح زوجي جائر الراي نادما

قال فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس
لبعلها حتى يكون هو الذي يبدا بها بكرا كانت او ثيبا لبغض جديس وبذلها فلم يزل
على ذلك دهرا طويلا حتى اهديت عفيرة بنت عفار الجديسية اخت الاسود بن
عفار سيد جديس الى بعلها فحملت الى عملوق كعادته ومعها القينات يغنين
وهن يقلن ... ابدي بعملوق وقومي فاركبي ... وبادري الصبح بامر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب ... قال فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها
في دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول

لا احد اذل من جديس ... اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا قومي حر ... اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا بنفسه ... خير من ان يفعل ذا بعرسه

وقالت ايضا تحرض جديسا على طسم وهي تقول

ايصلح ما يوتى الى فتياتكم ... وانتم رجال فيكم عدد الرمل
ايصلح تمشي في الدما فتاتكم ... صبيحة زفت في النسا الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه ... فكونوا نسا لا يفقون من الكحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم ... نسا لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ... ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم ... لحرب تلظى بالضرام مع الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وهزل مع الهزل
ولا تجزعوا يا قوم للحرب انها ... تقوم باقوام كرام على رجل

قال فلما سمعت جديس ذلك من شعرها اشتد غضبها فقال لهم الاسود بن عفار
وكان رجلا مطاعا يا جديس لتطيعني فيما امركم به ولا تنكثن على شيء حتى تخرج من وراء
ظهري قالوا فانا نطيعك قال قد علمتم بان طسما ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم
علينا وعليهم هو الذي يذعننا لهم بالطاعة ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف
قالوا قد قبلنا قولك ولكنهم اكثر عدة منا وعددا قال انا صانع طعاما فادعوهم
اليه فان جاوكم متفصلين بالحلل نهضنا اليهم باسيافنا فانفردنا بالملك

وسفرح كل واحد منكم برجل منهم وابدأوا بروسهم فقالت عفيرة لاخيها الأسود
لا تفعل ذلك فان الغدر ذل وعار ولكن كا تروا القوم فتظفروا بهم
او نموتوا اكراما قال لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن لنا منهم قال ثم
انه صنع لهم طعاما ودعاهم اليه فلما توافوا ثاروا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم
الا رجل اسمه رياح بن مرة ففر الى حسان بن تبع فاستغاث به فنادى حسان
في حمير بالمسير اليهم واخبرهم بصنع جديس بطسم فسالوه عنهما فقال
هما اخوان قالوا فما لنا في هذا من ارب وهم عبيدك فقال حسان ما هذا الفعل
بحسن ارايتم لو كان هذا فيكم اكان حسنا للملك ان تهدر دماءكم فقالوا الامر
اليك فساروا حتى اذا كان قريبا من اليمامة على ثلاث ليال قال رياح لحسان ان لي
اختا متزوجة فيهم تبصر الراكب مسيرة ثلاث مراحل وانا اخاف ان تنذر القوم
بنا فامر كل انسان ان يقتلع شجرة ويجعلها امامه ففعل القوم ذلك فقالت اخت
رياح يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا وما ذاك قالت شجر من ورائها بشر
واني لارى رجلا ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن الاهبة فصبحتهم
حمير فاستباح حسان اليمامة قتلا وسبيا فهرب الاسود بن عفار حتى نزل بطي
فاجاروه قال ثم ان حسان لما فرغ من جديس امر باليمامة فنزع عينيها فكان
داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد
فبقيت تبصر فامر بها ان تصلب على باب جو فسمي جو باليمامة من ذلك الوقت
وهي المراة المشهورة بزرقا اليمامة واما عاد فهم المذكورون في الكتاب العزيز
بالشدة والبطش وانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية ويذكر ان الملك
بعد قوم عاد كان في عاد قبل سائر الملوك الامم وعاد الذي ينتسب اليه
قوم عاد كان جبارا عظيما وهو عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وكان طويل العمر وعبد القمر وراى من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج
الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف والشحر الى عمان
وحضرموت وذكر جماعة من الاخباريين ان عاد الثاني سط العمر راى البطن
العاشر من ولده ثم عمر بعد ذلك ما شا الله في احسان بن عشرة فلما بلغ من العمر
الف ومايتي سنة مات وملك بعده اكبر اولاده وهو شداد بن عاد وهو
الذي بنى ارم ذات العماد المذكورة في القران الكريم وقال الله تعالى سبحانه

ملوك

من ذهب ولبنة من فضة وجعل الانهار تشقها واجرى مياهها في قصبات
الذهب ولما بلغه انها تمت تجهز للمشي نحوها برجاله فتم جهازه في عشرة
اعوام لاستعداده لذلك فلما صار على فرسخ منها ارسل الله عليه وعلى من معه
فهي خالية الى الان حكي ان رجلا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يطلب
ابلا له فوقع عليها فدخلها وذكر من عجائبها وانها لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وذكر ان عادا لما قارب للموت قسم الارض بين بنيه شداد وهذا
وشديد فلما مات شديد رجع الكل الى شداد فغربه ذكر الجنة وانها لبنة
من ذهب ولبنة من فضة فحمله العتو على ان يبني مثلها على زعمه
ويسكنها فكان من خبرها وخبره ما قصه الله في كتابه العزيز من اجلها
وقيل ان قوم هذا الملك عاد الثانية الذين دعاهم هود الى التوحيد
فكذبوه فاهلكوا بالريح وسبب ذلك ان القطر حبس عنهم ثلاث سنين
فاوفدوا الى مكة وفدا يستسقون لهم وهم ستة نفر قيل بن عنز ونعيم بن
هزال ومرثد بن سعد وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة والحلم بن الحسيل
كل منهم في رهطه خال معوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب
النسور فانطلق كل منهم في رهطه حتى بلغوا سبعين رجلا
فقدموا مكة على معوية بن بكر وكانوا اخواله وصهره فاكرمهم
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان
معوية بن بكر فلما طال مقامهم شق على معوية غفلتهم عن قومهم
المبعوثين بهم من البلا واستحيى منهم معاودة ان يامرهم بالخروج
فيظنون انه ضيق منهم فشكا ذلك الى الجرادتين فقالتا قل شعرا
نغنيهم به فقال وغنتا به فانتبهوا لما بعثهم قومهم من اجله
فارادوا دخول الحرم للاستسقا فقال مرثد بن سعد وهو المؤمن
والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر مرثد
اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا فانه قد ترك ديننا واتبع
دين هود وخرجوا لمكة يستسقون فادركهم مرثد قبل ان

يصلوا الحرم فقال اللهم اعطني سولي ولا تدخلني في شي مما يدعون به وفد
عاد اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابة
بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد يا قيل اختر لنفسك وقومك من
هذا السحاب واحدة فقال اخترت السودا فانها اكثرما فناداه مناد
اخترت رمادا ارمدا لا يترك والدا ولا ولدا الا جعلهم همدا الا بني الله
بني اللوذية المهدي وبنو اللوذية لم يكونوا مع عاد كانوا سكانا
بمكة مع اخوالهم رهط بكر بن معوية وهم عاد الاخر فساق السحابة
بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا فكان من امرهم ما قص الله تعالى في كتابه العزيز وحكي
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله الى الريح العقيم ان
تخرج على قوم عاد فينتقم منهم فخرجت بغير كيل على قدر منخر الثور
فكادت الارض ترجف فقالت الخزان يا رب لن نطيقها فاوحى الله
اليها ارجعي فاخرجي على قدر الخاتم ولن تخرج ريح الا بمكيال الا يوم هود
فانها عتت على الخزان قال ولما خرج مرثد ولقمان بن عاد مروفد
عاد ولم يدخلا معهم بل دخلا منفردين فدعوا الله لانفسهما فقيل
لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال
مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان يا رب اعطني عمرا
فقيل له اختر لنفسك بقا سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ذعر وان
شيت بقا سبع نوايات من تمر مستودعات في صخر لا يمسهن يد ولا قطر
وان شيت بقا سبعة انسر كلما هلك نسر خلفه نسر فاختار الانسر
فكان ياخذ الفرخ منها فيعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات
لقمان وهو الذي يدعا لقمان النسور واما جرهم فهو جرهم بن
غوث بن نهير بن حمير بن سبا الاكبر وكان من خبرهم انهم لما
تفرقت القبائل في اليمن لقحط شديد كان بها خرج من اليمن العماليق
نحو تهامة وعليهم السميدع بن هوبر بن لاوى بن قنطور بن كركر

فحثهم على

[illegible]

فحثهم على السير وشجعهم مما قد نزل بهم فقال في ذلك ٥٥
٥ سيروا بني كركر في البلاد ٥ اني ارى الدهر الى فساد ٥
٥ قد صار من قحطان ذو الرشاد ٥ قال ثم اتوا مكة ونزلوا على زمزم
فلما استقروا بوادي مكة تسامعت بهم جرهم وعليهم الحرث بن مضاض
فنزلوا اسفل مكة فكان السميدع مع العماليق ينزل جيادا اسفل مكة
فكان يعشر من دخل من ناحيته فكانت بينهما حروب عظيمة فخرج
الحرث يتقعقع عند قومه السلاح فسمي الموضع قعيقعان وخرج
السميدع من ناحيته في خيله فسمي الموضع جيادا فكانت الدايرة للعماليق
على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور
فسمي الموضع المطابخ وكانت ولاية البيت بعد نابت بن اسمعيل لجرهم
ثلثمايه سنة ثم كان بعد الحرث ابنه عمرو بن الحرث ماية سنة ثم ابنه مضاض
الاصغر ماية سنة وكانت طايفة من جرهم نزلوا نجران منهم الافعى بن
الافعى الجرهمي وهو الذي علا اشعي نزار بن معد بن عدنان على الموت قال لبنيه
مضر الحمرا وربيعة الفرس واياد السمطا وانمار الحمار وكان اعطى لمضر
القبة وما شاكلها ولاياد خادمة عنده كانت سمطا واعطى لربيعة الفرس
وما شاكلها واعطى لانمار الحمار وما شاكله وقال لهم يا بني اذا اختلفتم في ميراثي
فسيروا الى الافعى يقسم بينكم قال فلما مات ابوهم اختلفوا في الميراث فساروا
اليه فعبروا في طريقهم على اثر بعير فقال مضر هذا بعير ازور فقال
ربيعة نعم وابتر فقال اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم
في طريقهم انسان فسالهم هل راوا له بعيرا فقال مضر هل بعيرك ازور
قال نعم فقال ربيعة هل بعيرك ابتر قال نعم قال اياد هل بعيرك اعور قال
نعم قال انمار هل بعيرك شرود قال نعم فاين بعيري قالوا ما رايناك بعيرا
قال كيف تعرفون صفة بعيري ثم تقولون ما رايناه فاتبعهم حتى وصلوا
الى الافعى فقال له ايها الملك انصفني من هولاء القوم فانهم عدوا على بعيري
فاخذوه ثم جحدوني وقص عليه القصة فاقسموا ما راوا له بعيرا فقال لهم

كيف عرفتم بعيره ولم تروه فقال مضر رايت اثر بعير يمكن يده الواحدة
اكثر من الاخرى فعلمت انه ازور وقال ربيعة رايته يرمي ببعره
مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر لرماه متفرقا وقال اياد وانا رايته
يمر بالروضة فياكل من الجانب الواحد ولا ياكل من الاخر فعلمت انه اعور
وقال انمار وانا رايته يمر بالروضة من الكلاء فلا يعرج عليها ويمر بما
هو دونها فترتع فيه فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل لقد
صدقوا القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم سالهم عن قصتهم فاخبروه
بوصية ابيهم فقال ومثلكم من يحتاج ان يقسم احد بينهم ثم قسم بينهم
الميراث على ما تقدر فاعطى مضر القبة الحمرا والذهب والابل الحمر فسمي
مضر الحمرا واعطى ربيعة الفرس والسلاح وما شاكله من الخيل وغير ذلك
واعطى اياد الجارية الشمطا وما شاكلها واعطى انمار الحمار والبغال
وما شاكله من الدواب ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم
ويحفظه ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم شاة من اسمن
غنمه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان
يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده قال فلما اكلوا وشربوا قالوا
لحم طيب سمين فقال احدهم لولا ان ارضعته كلبة ثم قالوا هذا شراب
طيب قال الثاني لولا ان دالية على قبر ثم قالوا هذا عسل طيب
قال الثالث لولا انه جعل نحله في هامة جبار ثم قالوا هذا ملك كريم
فقال الرابع منهم لولا انه لغير ابيه فقص عليه الموكل ما سمع منهم
فارسل الى الغنام فساله فقال لم يكن عندي اسمن من انثى دعت لهم وكانت
امها قد ماتت فكانت ترضع مع الاجرا وسال صاحب الشراب فقال ليس
عندي الا شراب الدالية التي على قبر جدك ولا كان عندي اطيب من ذلك
العسل الذي اطعمتهم اياه وكان نحله قد وضعه في جمجمة هامة انسان
فدخل على امه وقال لها اصدقيني من ابي والا قتلتك فقالت ان اباك الذي
تنتسب اليه قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك مني وكان

حواليه من

13

حواليه فتى من قرابته فملكته من نفسي حتى علقت بك منه ثم قتله فخرج
اليهم فقال لهم انصرفوا فساله قومه عن ذلك فقال هولاء شياطين الانس
ثم بغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم بامراة في الحرم وكان
يسمى اسافا والمراة نايلة فمسخهما الله حجرين وبعث الله على جرهم الرعاف
والنمل وغير ذلك من الافات فهلك اكثرهم وكثر اولاد اسمعيل وقووا فغلبوا
على اخوالهم فاخرجوهم من البيت فلحقوا ببلاد جهينة وانا هم في بعض
الليالي السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم منها بنوا
اسمعيل يقول عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فاعززنا فاعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فان تلتثني الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر

قال وبانقراض جرهم حين حملهم السيل كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة
من عاد وثمود وجديس وطسم والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق من العرب
الا من كان من عدنان او قحطان فلما غلب ولد اسمعيل على جرهم ونفوهم عن ولاية
البيت قال في ذلك عمرو بن الحرث يخاطب بكرا وغسان وبني اسمعيل فقال

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فانتم كما كنا تكونونا

وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا أجارت ذوي الغايات من مضر

اللغة الهيئة الاشارة فلان حسن الهيئة والغاية المدى والعاية المراية من اليمن
ولم تجر ذوي الرايات والاكابر من مضر بل جرعت الكل كاس الحمام
ولم تقف له بزمام ولم يذكر الناظم احدا منهم بخصوصيته بل
جمعهم واما اليمن فهم ولد قحطان ويقال ان قحطان ترك

من الولد احدا وثلاثين ذكرا وامرأة واحدة وأول من ملك من ملوك
اليمن يعرب بن قحطان وهو أول من نطق بالعربية وقيل أولهم سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه اربع مائة وثمانين سنة
ثم ملك بعده ابنه حمير بن سبا وكان اشجع الناس بوقته وملك
خمسين سنة وكان يلقب بالعرنجج وهو اول من وضع من ملوك
اليمن علي راسه التاج الذهب ثم ملك بعده اخوه كهلان بن سبا ثلاثمائة
سنة ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان بن سبا فقيل ملك ابو مالك ابن
عسكر بن سبا وكان ملكه ثلثمائة سنة وقيل ملك بعد كهلان الرايش
وهو الحرث بن سدد وبينه وبين حمير عشرة أبا وسمي الرايش لأنه
ادخل الغنائم والسبايا اليمن فراش الناس في أيامه وتوفي لقمان
صاحب النسور في زمنه وكان ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة
ثم ملك بعده ابنه ابرهة ويقال له ذو المنار لانه اول من ضرب
المنار علي طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه
مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده ابنه افريقس مائة واربعة
وستين سنة ثم ملك بعده اخوه العبد بن ابرهه وهو ذو الأذعار
سمي بذلك لانه غزا بلادا النسناس فقتل منهم جمعا ورجع اليمن
بسبيهم وهم قوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي
ذو الأذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده الهدهاد
بن شرحبيل بن عمرو بن الرايش وهو ابو بلقيس صاحبة سليمن عليه السلام
وكان ملكه عشرين سنة واختلفوا فيمن ولي بعدهم فقال ابن قتيبة
بلقيس وقال المسعودي تبع الاول وكان ملكه اربعمائة سنة
ثم ملكت بعده بلقيس مائة وعشرين سنة ثم ملك بعدها
ناشر بن عمرو يعرف بناشر الذي غزا المغرب حتى اتى علي وادي
الرمل الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد منهم
أحد فامر بصنم من نحاس فوضع وكتب في صدره بالقلم القديم

ليس وراي

ليس ورائي مذهب ورجع ثم ملك بعده شمر بن افريقس خرج
نحو العراق ثم توجه يريد الصين ثم دخل مدينة الصغد وهدمها
فسميت شمر اي شمر خربها فعربت فسميت سمرقند وكانت دولته
مائة وسبع وثمانين سنة ثم ملك بعده تبع الاقرن ثلاث وخمسين
سنة ثم ملك بعده ملكي كرب ثلثمائة وعشرين سنة ثم ملك
بعده حسان بن تبع خمسا وعشرين سنة وقال ابن قتيبة انما ملك بعده ابنه
تبع بن ملكيكرب وهو اسعد ابي كرب وهو الذي امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو تبع الأوسط الذي كسا البيت وحارب الأوس والخزرج وقصته
مشهوره ثم ملك بعده عمرو بن تبع اربعا وستين سنة وقال ابن قتيبة بل حسان
بن تبع ملك بعده وهو الذي قتل زرقا اليمامة وابا د جديسا وكان ملكه
خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده مرثد تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
ابرهة بن الصباح ثلاثا وتسعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان الذي
كان له سيف معدي كرب المعروف بالصمصامه ويقال ان ملك الروم
أهدى للرشيد جملة سيوف فلما بلغه امر الرشيد باحضار الصمصامة التي
لعمرو ليحقر عندهم سيوفهم فجعل يقط به سيوفهم سيفا سيفا ثم
أراهم حد الصمصامة فاذا ليس فيه فلل ولا اثر من تقطيع تلك السيوف
ثم ملك بعده لخنيعة ذو شناتر ولم يكن من بيت الملك وكان يغري
بالاحداث من بني الملوك فكان يطالبهم بما تطالب به النسا ولم يبرح
علي ذلك من افعاله الذميمه حتى بعث الي زرعة ذو نواس بن تبان بن
أخي حسان وكان صبيا جميلا فلما أتاه رسوله عرف مراده منه فاخذ
سكينا لطيفا فخباه بين قدمه ونعله فلما خلا معه وثب اليه ذو نواس
فوجاه بالسكين حتى قضي عليه ثم حز راسه وكان له كوة يشرف
منها علي عبيده اذا قضي حاجته من الغلام الذي يكون معه ويضع
في فيه مسواكا فلما قتله ذو نواس جعل المسواك في فيه وجعل
راسه في تلك الكوة التي يشرف منها علي عبيده فقالوا له ذو نواس

أرطبك امرباس فقال سحماس اصطبار ذو نواس وتفسير هذا
الكلام اختبروا الراس الذي في الكوة فخبركم وانزكوا ذو نواس
فلما راوا فعله قالوا ما ينبغي ان تملك علينا غير الذي اراحنا من هذا
الفاسق الخبيث فملكوه عليهم فهو صاحب الأخدود المذكور
في القران وهو اخر من ملك منهم من أهل اليمن وكانت مدة
ملكه مائتين وثمنين سنة فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة الاف
سنة **ثم غلبت** عليهم الحبشة وملك منهم ثلاثة ارياط عشرين سنة
وابرهة صاحب الفيل خمسين سنة **وابنه** يكسوم فجميع ملك
الحبشة باليمن اثنان وسبعون سنة ثم ملك بعده سيف ابن
ذي يزن الحميري ثم انوشروان بن سهرار ثم حرزاد النوبحان
ثم المرزبان ثم ابنه جرجيس ثم باذان ثم ساسان وكان من اهل
اليمن ممن خرج فملك الشام وهم الذين يقال لهم الجفنة وملوك
الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم الملوك **فاما ملوك** الشام فاولهم
الحرث بن عمرو بن حارثة من ولد كهلان بن سبا ثم تداولها منهم سبعة
وثلاثون ملكا وملكوا من السنين ستمائة وستة عشر سنة الى ان كان
أخرهم جبلة بن الايهم الغساني الذي تنصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما اراد ان يقتص منه للفزاري الذي لطمه ولحق بهرقل صاحب الروم
فاقطعه هرقل من الضياع والاموال ما شا ولخبره مشهور **واما
ملوك الحيرة** فاولهم مالك بن فهم من ولد كهلان بن سبا وكان
قد خرج من اليمن مع عمرو بن عامر مزيقيا حين احسوا بالسيل العرم
وسياتي خبره فيما بعد وكان ملك مالك بن فهم على الحيرة عشرين سنة
ثم ملك بعده جذيمة الوضاح ويقال له الابرص لوضح كان به ويقال
له الابرش وكان ينزل الانبار وكان لا ينادم احدا زهوا بنفسه
عن الندما وانما ينادم الفرقدين فاذا شرب صب لاحدهما قدحا
قدحا ويقال انه اول من عمل المنجنيق من الملوك وقتلته الزبا

بنت عمرو الصدوف

بنت عمرو الصدوف ثم قتلها ابن اخته عمرو بن عدي بكيد قصير والقصة في ذلك مشهورة
وكان عمرو قد قام مكان خاله بعد قتله وملك عمرو في الملك مائة سنة **ثم ملك**
عمرو بن امرئ القيس وهو محرق الحرب خمسا وعشرين سنة وامه مارية التي يضرب
بها المثل وهي مارية القرطين ويقال خذه ولو بقرطي مارية **ثم ملك** بعده النعمان بن امرئ
القيس خمسا وعشرين سنة **ثم ملك** بعده النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذي
بنى الخورنق وكان اعور قيل انه اشرف يوما على ما حواه الخورنق فقال اكل
ما ارى الى نفاد قيل له نعم فقال اي خير في ملك اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه
ولبس المسوح وساح في الارض وكان ملكه خمسا وعشرين سنة **ثم ملك بعده**
الاسود بن النعمان عشرين سنة **ثم ملك** بعده المنذر بن الاسود وامه ماء السما
وكانت مدة ملكه اربعا وثلاثين سنة **ثم ملك** بعده عمرو بن المنذر ستين سنة
ثم ملك بعده قابوس بن المنذر ثلاثين سنة **ثم ملك** بعده النعمان بن المنذر
وهو الذي يقال له ابيت اللعن وكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة وهو اخر ملوكهم
قتله كسرى ابرويز وسياتي ذكره فيما بعد ان شا الله تعالى **ثم ملك** بعده اياس بن
قبيصة والى ان جا الاسلام فهولا ملوك الحيرة وهم ملوك اليمن ممن كان باليمن والشام
والحيرة وكان مدة ملك الحيرة خمسمائة وثلاثين سنة **واما مضر** فلم يكن لها قبل
الاسلام ملوك كما كانت باليمن انما كان لهم الغلبة التي سبقت وارثت اباها على
الابا من النبوة ثم الخلافة فغايات مضر لم تنقطع وهم اكثر من ان يحصيهم
عددا فقد ملاوا الافاق وطبقوا البلاد والله اعلم

ومزقت سبا في كل قاصية … فما التقى رائح منهم بمبتكر

يعني ان الليالي مزقت سبا في كل بقعة قاصية اي بعيدة فلم يلتق السائر
اخر النهار بمن سار اوله اشار بذلك الى قوله تعالى في سورة سبا ظلموا انفسهم ومزقناهم
كل ممزق وقصصهم مشهورة وسبا المذكور هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان
واسمه عبد شمس وكان له عشرة من الولد سكن الشام منهم لخم وجذام وغسان
وعاملة وسكن اليمن منهم كندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعر وكانت
ارض سبا مأرب من ارض اليمن وكانت العمارة فيه ازيد من مسيرة شهرين
للراكب المجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر

وكانت المرأة اذا ارادت ان تجني من ثمارها شيأ وضعت المكتل على راسها
وخرجت تمشي تحت الثمار فلا ترجع حتى تمتلي مكتلها من الثمر الذي يتساقط
طيبا يانعا واول من خرج من اليمن في اول الامر منهم عمرو بن عامر مزيقيا
وانما سمي عمرو مزيقيا لانه يمزق كل يوم حلة او حلتين كان يلبسها اول النهار
ثم يامر بتمزيقها اخره حتى لا يلبسها غيره وكان سبب خروجه انه كانت له
زوجة كاهنة يقال لها طريفة الخير وكانت رات في منامها ان سحابة
غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت واحرقت كل شي اتت عليه
ففزعت طريفة لذلك واخبرت زوجها بما رات فسكنها ثم شاهدت طريفة
مقدمات الهلاك في اشيا تحققها فكانت تسجع لهم بذلك اذ استقبلت
فقيل لهما ما ذا ترين في ذلك فقالت هي داهية دهيا من امور جسيمة
ومصائب عظيمة قالوا وما هي قالت ان فيه الويل وما لك فيه من نيل وان
الويل ما تجي به السيل فقال لها عمرو بن عامر وما علامة ذلك قالت اذهب الى
السد فاذا رايت جرذا يكثر بيديه الحفر ويقلب برجليه الجبل الحجر الصخر
فاعلم ان الحفر عقر وقد وقع الامر قال فانطلق عمرو بن عامر الى السد
يحرسه فاذا الجرذ يحفر السد وهو يقلب برجليه صخرة عظيمة ما يقلبها خمسين
رجلا فرجع عمرو الى زوجته واخبرها بما راى ثم قال لها متى يكون ذلك الامر
يعني من هلاك السد قالت فيما بيني وبينك يكون ذلك بعد سبع سنين
ثم راى عمرو بن عامر في النوم سيل العرم فعلم وقوعه واجتمع على بيع ما هو له
ويخرج هو وولده فخشي ان ينكر عليه الناس فامر احد اولاده ان يعصيه
في امر بحضور الناس فاذا لطمه على ذلك رفع يده فلطمه الشيخ ففعل
الغلام ما امر به فصاح عمرو واذلاه والله لا اقيم بمكان يصنع بي فيه هذا والله
لابيعن اموالي حتى لا يرث منها بعدك احد شيا فقال الناس بعضهم
اغتنموا غضبه واشتروا منه فابتاعها الناس منه وفشي حديثه فباع
ناس من الازد اموالهم فاستنكر الناس ذلك وامسكوا عن الشرا فلما
اجتمع الى عمرو امواله اخبر الناس بسيل العرم وخرج من اليمن وصحبه منهم
بشر كثير فنزلوا ارض عك فحاربتهم عك فارتحلوا عنهم ثم اصطلحوا

سبب

وتقوا حتى

وتقوا حتى مات عمرو بن عامر وتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم اولاد
جفنة بن عامر ومنهم من سار الى يثرب وهم ابنا قيلة يعني الاوس والخزرج وهم
ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقيا وسارت ازد السراة الى السراة وازد عمان
الى عمان وسار مالك بن فهم الى العراق قال وخرج من اليمن بعد عمرو بن عامر
ثغر بن سير طي فنزلت جبلي طي وهما سلمى واجا ونزل ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا
تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم وكان السد فيما يذكر بناه لقمان
الاكبر ورصعه بالحجارة والرصاص والحديد وكان فرسخا في فرسخ ويقال ان الذي
بناه ملك من ملوك حمير والله اعلم اي ذلك كان

وانقدت في كليب حكمة وبعث مهلهلا بن سمع الارض والبصر

قوله وبعث مهلهلا الى اخره هو مثل يقال فعل كذا وكذا بن سمع الارض
والبصر اذا فعله خاليا ومهلهل يقال انه قيل بموضع لم يطلع عليه عين احد ولا
سمعت اذنه وكليب هو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم الذي يقال فيه
اعز من كليب وائل وبلغ من عزه انه كان لا توقد نار مع ناره ولا يورد احد مع
ابله ويقول وحش فلانة في جواري فلا يهاج ومواقع السحاب من ارض فلانة في جواري
فلا يرعا وهو قايد معد يوم خزازى وهي للعجم ففض جمعهم واجتمعت عليه اليمن كلها
وملكوه عليهم وما اجتمعت معد الا عليه وعلى ابنه عامر بن الضرب وقادها ايضا يوم
السلان ويوم البيدا ملكت معد كليبا فبغى على قومه بما هو فيه حتى بلغ من بغيه
ما ذكرناه وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه وكان يسمى جساس حامي
الجار ومانع الذمار وكان سبب قتله انه كانت جارة لجساس يقال لها البسوس
بنت منقذ المنقري وقيل هي من بني مناة بن تميم وكان للبسوس ناقة يقال لها
السراب وبها يضرب المثل في الشوم فيقال اشام من البسوس ومن السراب
وذلك لما جرى بسببها فان الحرب دامت فيه اربعين سنة وكانت هذه الناقة
معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام فمرت بها ابل كليب فنازعت عقالها حتى
قطعته وتبعت ابل كليب حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب انكرها وكان على
الحوض الذي ترد عليه الابل ومعه قوسه وكنانته فرمى كليب السراب بسهم فخرم
ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما راتها البسوس وهي على تلك الحالة صاحت وهي

تقول واذلاه ولجاراه فسمعها جساس فاعلم احشيمه فركب فرسا له معروبة
واخذ رمحه وركب بتحه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرس له حتى دخلا على
كليب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث فوقع كليب وهو
يفحص برجله ثم قال لجساس اغثني بشربة فقال تجاوزت شبثا والاحص
ماان لحسان قال ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر
مهلهل اخو كليب في حرب بكر وسمي مهلهل مهلهلا لانه اول من هلهل
الشعراي رققه وهو خال امرئ القيس الشاعر فاستعد مهلهل الحرب بكر بني
تغلب وترك النسا وحرم على نفسه الخمر والقمار وأرسل رجالا من تغلب
الي بكر يعذر اليهم فيما وقع وتعرض عليهم اربع خصال فاتت رسله مرة بن
ذهل بن شيبان ابا جساس وهو في نادي قومه فقال انكم اتيتم عظيما بقتلكم
كليبا في ناب من الابل وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم
دون الاعذار اليكم ونريد ان نعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج لكم ومقنع لنا
فقال مرة وماهي قال تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا فنقتله به او تدفع الينا
هماما اخاه فانه كفؤ له او تمكنا من نفسك فان فيك وفاء به فقال مرة اما
إحياي كليبا فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب
فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما همام فابو عشرة وعم عشرة واخو
عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه الي وادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره واما
أنا فما هو الا ان تجول الخيل غدا فاكون اول قتيل بينهما فما اتعجل من الموت
ولكن عندي خصلتان الاولى هؤلاء بني الباقون في عنقي علقوا من شئتم منهم نسعه
فانطلقوا به الي رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والثانية الف ناقة سود
المقل اقيم لكم كفيلا من بكر بن وائل فغضب القوم من قوله وقالوا لقد اسأت
علينا بذلك لنا اصغار من ولدك وتسومنا اللبن في دم كليب فوقعت الحرب بينهم
فقال مهلهل في ذلك يرثي كليبا

بات ليلي بالانعمين طويلا ۝ ارقب النجم ساهرا ان يزولا ۝
كيف اهدي ولا يزال قتيل ۝ من بني وائل ينسى قتيلا ۝

وقال ايضا

وقال ايضا يرثيه

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ۝ اذ انت خليتها فيمن يخليها ۝
بغى البغاة كليبا ثم قلت لهم ۝ مالت بنا الارض او زالت رواسيها ۝
الحزم والعزم كانا في صنيعته ۝ ما كل الآئه يا قوم احصيها ۝
القائد الخيل تردي في اعنتها ۝ زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها ۝
تهز هزا من الخطي مدنحه ۝ كمثا انابيبها شهبا اعاليها ۝
ليت السما على من تحتها وقعت ۝ وانشقت الارض فانجابت بمن فيها ۝

قال ولم يزل مهلهل يطلب بثار اخيه كليب ولا يبالي من يقتل من بني بكر
بن وائل حتى قتل ابن بجير قال نعم القتيل قتيلا اصلح بين ابني وائل وظن
ان مهلهلا قد ادرك ثاره وجعله كفؤا لاخيه وقيل له انه قد قتله بشسع
نعل كليب فغضب الحرث لذلك وكان قد اعتزل حرب بكر وتغلب فتولى
الحرث حرب تغلب بنفسه من ذلك الوقت واول يوم شهد فيه الحرث الحرب
يوم وقصه وهو يوم تحلاق اللمم وانكشفت فيه تغلب وهو اول يوم
ظهرت فيه بكر على تغلب وكان الظهور في جميع ايامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا
انه الهلاك وقتل في بعض ايام تغلب على بكر همام بن مرة اخو جساس غربه مهلهلا
وكان له صديقا فراه مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب اعز علي منك وكان بين مهلهل
وهمام من الاخوة والوداد الي ان كان قد تآلف كل منهما ان لا يكتم صاحبه خبرا يعلمه كائنا
ما كان فلما قتل جساس كليبا كان مهلهل مع همام ذلك اليوم في شرب فارسلت بكر
الي همام تخبره بذلك مخافة عليه فساره الرسول بذلك فتغير وجهه فقال له مهلهل
ما اخبرك الرجل فقال اخبرني ان جساسا قتل كليبا فظنه مهلهل كذبا فقال همام
است جساس اضيق من ذلك وانما لم يكتمه للعهد الذي بينهما ثم قام همام
ولحق بقومه خوفا على نفسه ثم توالت هزائم تغلب فاسر الحرث في بعض الايام
مهلهلا وهو لا يعرفه في السلاح فقال له دلني على عدي بن ربيعة واخلي عنك فقال له
عليك العهد بذلك قال نعم قال فانا عدي بن ربيعة فجز ناصيته وتركه وكذلك كانت
تفعل العرب وتفتخر بذلك في مفاخرهم وهو يقول جززت من نواصي الفرسان كل

وكذا وكان الحرث قد آلى ان لا يصالح تغلب حتى تكلمه فلما أكثر
في وقايعه في تغلب وعلمت انها لا تقوم له حفروا سربا تحت الارض
فادخلوا فيه رجلا منهم وقالوا له اذا مر بك الحرث فتغنّ بهذا البيت
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ٭ حنانيك بعض الشر اهون من بعض ٭
قال فلما اتى الحرث ذلك الموضع اندفع الرجل يغني بهذا البيت فقيل
للحرث قد بر قسمك فاستبق بقية قومك وكان يكنى ابا المنذر فعند
ذلك اصطلحت بكر وتغلب وفر مهلهل بنفسه حتى اتى مذحج
في قوم يقال لهم بنو احب فاجاروه من بكر بن وائل واشترى عبدين
فكان يغزي بهما حتى طال عليهما الامر فاحبا الراحة منه فاجمعا على قتله
في موضع قفر فلما شعر بهما ولم ير لنفسه منجا منهما قال لهما اما اذا قد
عولتما على ذلك فابلغا هذه الرسالة فقالا هات رسالتك فانشدهما
٭ من مبلغ عني مهلهلا ٭ لله دركما ودر ابيكما ٭
قال فلما قتلاه انصرفا فخوبته فسألوهما عن سيدهما قالا مات بارض
كذا ودفناه فقالوا لهما ما اوصى بشيء حين مات قالا اوصانا بكيت
وكيت وانشدا البيت فلم يفهم احد مراده وقالوا ما هذا بشعر مهلهل فقالت
ابنته والله ما كان ابي دري الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان
العبدين قتلاه ومعنى البيت
٭ من مبلغ عني بان مهلهلا ٭ اضحى قتيلا في الفلاة مجدلا ٭
٭ لله دركما ودر ابيكما ٭ لا يبرح العبدان حتى يقتلا ٭
قال فقتل العبدان بعد ان اقرا ان ذلك كذلك وقد قيل انه اصبح ميتا
بين رجلي جمل هاج عليه فلم يعلم بموته احد حتى اصبح كذلك والله اعلم
ولم ترد على الضليل صحته ولا تثبت اسدا عن ربها حجر
الضليل هو امرئ القيس بن حجر بن الحرث والحرث هو آكل المرار سمي
بذلك لانه كان عبد الملك اغار فاخذ زوجة الحرث فاعجبت به وخافت بالملك
ان يستنقذها الحرث وكان اسود ادلم يشوبه الخلق فقالت لعبد الملك

انج بنفسك قبل السبع فكأني بالحرث اكل المرار قد لحقك فما كان الا كلا ولا
حتى ادركهم الحرث فاستنقذها فقال لها هل اصابك قالت نعم ولكن
ما اشتملت النسا على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها الفرس
فالحرث وبنوه هم ملوك كندة وسمي امرئ القيس بالملك الضليل لانه ترك ملكه
وخرج يطلب من قيصر جيشا يأخذ به ثار ابيه فاستنجده على بني اسد
وكانوا قد قتلوا حجرا يوما ما فقط وهو سيدها وملكها والحجر تسمي السيد والمالك
والرب وفي قتله يقول امرئ القيس
٭ ارقت لبرق بليل اهل ٭ يلوح سناه ماء على القلل ٭
بنو اسد قتلوا ربهم ٭ الا كل شيء سواه جلل ٭
قال فلهذا قال ابو محمد ولا تثبت يعني الليالي عن قتل حجر وهو ربها اي مالكها
وكان مالك وكاهل قبيلتان من اسد هما اللتا قتلا حجرا وفي ذلك يقول امرئ القيس
٭ والله لا يذهب شيخي باطلا ٭ حتى ابيد مالكا وكاهلا ٭
٭ القاتلين الملك الحلاحلا ٭ خير معد حسبا ونائلا ٭
وقال ايضا في استنجاده للملك قيصر على بني اسد
٭ بكا صاحبي لما رأى الدرب دونه ٭ وايقن انا لاحقان بقيصرا ٭
٭ فقلت له لا تبك عيناك انما ٭ نحاول ملكا او نموت فنعذرا ٭
قال وكان سبب ملك امرئ القيس وآبائه على بني وائل ان بكر بن وائل لما قطع
بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا غلبوا علينا وما استطعنا
تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من
القوي وينصف للمظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعضنا فيأباه الآخرون
ولكن نأتي تبعا فيملك علينا فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو
الكندي جد امرئ القيس وهو آكل المرار الذي تقدم ذكره وكان رجل من بني
اسد يسمى الطماح متعلقا بقيصر فاغراه بامرئ القيس وكان قيصر قد وعده
النصر على بني اسد فقال لقيصر ان امرئ القيس لم يرض بحبائك ولا صدق وعدك
وكان قيصر قد ارسل له حلة فيقال ان الطماح سمها وذهب بها لامرئ القيس

وقال ألبس هذه لتشرف بها وسيأتيك نصر الملك وإنما فعل ذلك انفا على قومه
اذ كان قيصر قد وعد الجادة على بني اسد والله اعلم ويقال انه لما لبسها تقطع لحمه
من حينه فمات بانقرة من بلاد الروم

ودوحت الذبيان واخوتهم عبسا وعصت بني بدر على الظهر

ذبيان وعبس اخوان ابوهما بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ودوحت
ذلك لان الحرب وكانت بينهم اربعين عاما لم ينتج بها ناقة ولا فرس لاشتغالهم
بالحرب والقتال وكان سببه ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على
داحس فرس قيس العبسي والغبراء فرس حمل بن بدر الذبياني وجعلا
الرهان مائة ناقة ومنتها الغاية مائة غلوة ثم ارسلاهما الى راس الميدان
وكان في مواضع كثيرة من الغاية شعاب فاكمن حمل بن بدر فتيانا من
فزارة على طريق الفرسين فقال اذا جاءكم داحس سابقا ردوه عن الغاية
ثم ارسلوهما فخرجت الانثى على الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال
قيس رويدك بعد وان الجدد الى الوعث برا وداحس الغبراء فقال قيس
جري المذكيات غلاب فلما شارف داحس الغاية وخرج من الفتية وثبوا في وجه
داحس فردوه حتى خرجت عليه الغبراء ففي ذلك يقول قيس

لما لاقيت من حمل بن بدر ۝ واخوته على ذات الاصاد ۝
همو فخروا علي بغير فخر ۝ وردوا دون غايته جوادي ۝

قال فثارت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر اخا حمل بن بدر بعث ابنه مالكا الى
قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فاخذ قيس فقتله وقطع يده وعلقها في
عنان فرسه فرجعت الفرس غائرة واليد معلقة بالعنان فاجتمع الناس وحملوا دية
مائة ناقة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد حملها من ماله ثم ان حذيفة بن بدر بعد ان
اخذ الدية اخبر ان مالك بن زهير اخا قيس بن زهير نازل مكان وكان مالك
زوج اخت حذيفة وهي ام قروة التي يضرب بها المثل فيقال امنع من ام قروة
يقال انها كانت تعلق في بيتها سيفا لذوي محارمها فمشى اليه وقتله ومالك هذا
هو الذي يقال فيه فتى ولا كمالك وقيل انما هو مالك بن نويرة قال ولما قتلت

بنو ذبيان

بنو ذبيان مالك بن زهير قالت لهم بنو جذيمة وهم قيس واخوته عبس
ردوا علينا مالنا اذ قتلتم مالكا فابى حذيفة ان يرد شيئا منه وكان الربيع
بن زياد نازلا فيهم فقال بئس ما فعلتم قبلتم الدية ثم غدرتم قالوا لولا
انك جارنا لقتلناك فخرج عنهم وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة
على درع غصبها له الربيع فلما خالفه ذبيان اصطلح مع قيس بن زهير
ثم تناهضت عبس وذبيان وكان على عبس الربيع بن زياد وعلى جذيمة
ذبيان حذيفة بن بدر فالتقوا بموضع يسمى المريقب ثم اجتمعت ذبيان
واحلافها فالتقوا معهم بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة فهربت
بنو عبس وخافت ان لا يقوم لجمعهم فاتبعوهم حتى لحقوهم وقالوا لهم
التقاتل او تعيدونا من قتلى يوم المريقب فاشار قيس بن زهير على الربيع
بن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهاين حتى ينظروا في امرهم فدفعت
عبس ثمانية من الصبيان وجعلوا عند سبيع بن عمرو الذبياني ثم اصطلحوا عليه
وانصرفوا وتكاف الناس وكان راي الربيع مناجزتهم ثم ان سبيع
بن عمرو قال لابنه ان عندك مكرمة لا تنفذ ان انت احتفظت بها وهم
هؤلاء الصبيان فكأني بك اذا مت اتاك خالك حذيفة وعصر لك عينه
وقال لك هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا
تشرف بعدها ابدا فان خفت من ذلك فاذهب بهم الى قومهم قال
فلما هلك سبيع بن عمرو اطاف حذيفة بابنه مالك واختدعه حتى دفعهم اليه
فاتى بهم موضعا يقال له اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه
غرضا للسهام ويقول له ناد اباك فينادي اباه حتى يموت ولم يزل
الحرب تستعر بينهم والدماء تكثر حتى التقوا يوما فاقتتلوا الى ان حجز بينهم
الليل وكان حذيفة تخر فيخذ به الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة
اذا احتدمت الوقيعة يستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا
على اثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل فعرفوهما فاقتفوا اثرهما حتى اتوا
جفر الهباءة مع الظهيرة فبصر بهم الناس حمل بن بدر وهو في النهر فقال الهم

من الغض الناس اليكم ان تقف على رؤوسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد قال
فهذا قيس وهذا الربيع فلم يتم كلامه حتى وقفا على رؤوسهما وقيس يقول لبيكم
لبيكم يعني اجابة للصبية الذين كانوا ينادون اباءهم وهم يقتلون وكان في الفهر
حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك اخوهما وورقاء بن هلال وحنش بن وهب فوقف
عليهم عنترة فجال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال له حمل
ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعرف حذيفة حينئذ انه لن يدعهم
فانتهر حملا وقال اياكم والكلام المأثور فقتل قيس حذيفة وقتل الربيع حملا
ومثلوا بحذيفة كما فعل بالصبية فقطعوا خصيته وجعلوهما في فيه
وكذلك اخوه حمل بن بدر مثلوا به فقطعوا لسانه وجعلوه بين اليتيه قال
فلما اصيبوا هؤلاء استعظمت غطفان قتل حذيفة فتجمعوا لابنه وهو
استعظمت
ابو عيينة بن حصن من المؤلفة للمسلمين بالاحمق المطاع فعرفت عبس ان لا مقام
لهم بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة ثم الى بني سعد فارادوا الغدر بهم
فشعرت بهم عبس فخرجوا عن البلاد وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم
بموضع يقال له الفروق فابلى فيه عنترة بلاء شهر له وسئل بعد ذلك فقيل
له كم كنتم يوم الفروق قال مائة لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا
فينكلوا وكان قد اجتمع عليهم ذلك اليوم جمع كثير ثم لم يزالوا كذلك الى
ان اصلح بينهم عروة ومعقل ابنا سبيع بن عمرو الثعلبي واباهما عنى زهير بقوله
تداركتما عبسا وذبيان بعدما ٭ تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

والحقت بعدي بالعراق على يد ابنه احمر العينين والشعر

عدي هذا هو عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناة بن تميم وكان نصرانيا
من عباد الحيرة وكان شاعرا روي عن ابي عمرو بن العلا انه قال
عدي في الشعر كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجاريها
وكان عدي ترجمانا لكسرى ابرويز وكاتبه بالعربية وهو الذي
اشار على كسرى بتولية النعمان بن المنذر من بين اخوته وكان اقلهم
واقبحهم ثم اتهمه النعمان في امر فاحتال عليه حتى صار في يده
فسجنه

فسجنه ومما قاله عدي بن زيد وهو في السجن وكان قبل عدي بالعراق
ابلغ النعمان عني مالكا ٭ انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق ٭ كنت كالغصان بالماء اعتصاري
قال وابنه الذي ذكره الناظم هو زيد بن عدي ولم يزل يتوصل بما
يقدر عليه من الحيل حتى صار في منزلة ابيه عند كسرى ابرويز فذكر
زيد لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن بالجمال فكتب الملك كسرى
الى النعمان يخطب ابنته او اخته فلما قرأ النعمان الكتاب قال وما
يصنع الملك بنسائنا اين هو عن مها السواد وكان الواصل الى النعمان
زيد بن عدي فقال انت اللعين انما اراد الملك تشريفك بذلك ولو علم
انك لا تريد ذلك لما تعرض له ولكني ساعتذر اليه فقال له افعل ما
بدا لك فانك تعلم ما على العرب في زواج العجم من الفضاضة والشناعة
فلما رجع زيد بن عدي الى الملك كسرى ابرويز حرف الكلام المتقدم من
النعمان واخرجه اقبح مخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار من الطغيان
الى اكثر من ذلك فبلغ كلامه الى النعمان فعلم انه غير ناج من الملك ففر
حتى صار في طي لصهر كان له فيهم ثم خرج حتى اتى بني رواحة من عبس
ثم رحل عنهم واتى كسرى ابرويز ليرى فيه رايه وفي ذلك يقول زهير
بن سلمى في ابيات من الشعر حيث يقول
الم تر ان النعمان كان بنجوة ٭ من الارض لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة ٭ من الدهر يوما واحدا كان غاديا
قال فاقبل النعمان حتى اتى المدائن فصف الملك كسرى ابرويز ثمانية
الاف جارية عليهن المصبغات فلما صار النعمان بينهن قلن له اما فينا
للملك غنى عن بقر السواد فعلم النعمان ان كسرى واجد عليه وانه
غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا بي
لئن تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد امض نعيم فاني قد
اجبلت لك اخبولة لا يقطعها المهر الارن فامر كسرى ابرويز

بالنعمان فحبس بساباط المدائن من ارض العراق ثم امر به فالقي
بين ارجل الفيلة حتى مات وانما سماه احمر العينين والشعر لانه
كان ابرص وكان يكنى ابا قابوس وهو صاحب النابغة الذبياني
وصاحب الفرس وكان له نديمان عمرو بن مسعود وعمرو بن الضلال
الاسدي وكلاهما من بني اسد فسكر يوما فامر بدفنهما حيين فلما اصبح
سال عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بنا وجعل لنفسه يومان يوم
بوس ويوم نعيم فاذا لقيه احد في يوم بوسه افناه وطلى بدمه ذلك
البنا واذا لقيه يوم النعيم اغناه فلقيه في يوم بوسه عبيد بن الابرص
وقد اتت عليه ثلثمائة سنة فقال له انشدني يا عبيد فقال عبيد حال
الجريض دون القريض ثم انشده اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
فساله اي قتلة تختار فقال عبيد اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني الاكحل
ففعل به ذلك ولطخ بدمه ذلك البنا وكان قتل النعمان حين قتله الملك
كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين ومعنى
البيت ان الليالي الحقت احمر العينين والشعر يعني النعمان بعدي بن زيد
على يد ابنه زيد بن عدي فهد لما كان من امره والله اعلم

واشرقت بخبيب فوق قارعة والصقت طلحة الفياض بالعفر

خبيب هو بن عدي الانصاري من بني جحجبا من شهد بدرا واسر يوم الرجيع
في السرية التي خرج فيها مرثد بن ابي مرثد الغنوي وعاصم بن افلح حمي الدبر وكانوا
سبعة نفر قتل منهم خمسة واسر اثنان زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي
فانطلق المشركون بهما الى مكة فاشترى خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي
حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل يقتله بابيه وكان خبيب
قتل الحرث يوم بدر فسجنه بالعقبة حتى خرج الشهر الحرام فاطلعت عليه مولاة
حجير بن ابي اهاب يوما وبيده قطف من عنب ياكل منه ولم يعلم في ارض الله
يومئذ عنب يوكل وقصته في اعطا الغلام له الموسى يتطهر بها مشهورة
فلما خرجوا بخبيب الى التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني

اصلي ر

ان اصلي ركعتين فافعلوا قالوا افعل فركعهما واحسنهما واتمهما وقال والله لولا
ان تظنوا انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة وخبيب هذا هو
اول من صلى ركعتين عند القتل من المسلمين ثم قال **اللهم** احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم احدا ثم انشا وهو يقول هذه الابيات

ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

قال ثم قام اليه عقبة بن الحرث وقد رفعوه على خشبة فقتله فهي القارعة التي اشرقت
الليالي بخبيب فوقها ويقال ان اول من سن الصلب ذو الاقوام وهو الضحاك
من ملوك الفرس الاولى **روى** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا
من خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام انا يا رسول الله والمقداد معي فخرجا
فوصلا التنعيم ليلا فاذا حول الخشبة اربعين رجلا من المشركين نشاوى فانزلاه
رطبا ينثني لم يتغير منه شيء وذلك بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تسيل دما
الريح ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير على فرسه فانتبه المشركون فلم يروا
خبيبا فاقتفوا [illegible] خبيبا فابتلعته الارض [illegible] وقريشا بذلك وركب منهم سبعين رجلا
فلحقوهم فدفن الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وكان قتل خبيب بعد
الهجرة بثلاث سنين فقال حينئذ الزبير انا الزبير وهذا المقداد فمن شاء منكم فليتقدم الينا
فرجع الكفار عنهم ولم يتقدموا اليهم **واما طلحة** الفياض فهو طلحة
بن عبيد الله التيمي وهو احد العشرة الكرام البررة المشهود لهم بالجنة
قتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم وكان من جملة اصحابه يقال ان طلحة
بن عبيد الله رضي الله عنه رفع يديه الى السما في اليوم الذي قتل فيه فقال
اللهم ان كنا داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له مني حتى ترضى فلما سمع مروان
قوله ضربه ضربة اتى فيها على نفسه ويقال انه رماه بسهم وكان
من اجود قريش فلقب بالفياض ويقال له طلحة الخير وطلحة الصاحب
واما طلحة الطلحات فهو بن عبد الله الخزاعي وهو احد اجواد العرب
وهو الذي قال فيه الشاعر

رحم الله أعظما دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات •

حكى الحسن قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجد في تركته ثلثمائة بهار
من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل يقال ان ابنته عائشة
استخرجته من قبره ودفنته بالبصرة لانها رأته في منامها بعد عشرين سنة
يقول لها اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني في جثتي فاخرجته من
القبر وقد اخضر جنبه وصار كالسلف من الماء وهو صحيح كما هو رضي
الله عنه والحفر في البيت هو التراب

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجزر

المعنى ان الليالي مزقت جعفرا بالسيوف واختلست اي استلبت اسد الله حمزة
بن عبد المطلب من غيله اي اجمته والغيل موضع الاسد وكنى بالظلام للجزر
عن الكريم تقول العرب فلان ظلام للجزر اذا كان كريما مضيافا وجعفر هذا
هو ابن ابي طالب اخو الامام علي رضي الله عنهما وهو ذو الجناحين لانه هاجر الى
الحبشة والى المدينة ولقب بذي الجناحين لانه عليه الصلاة والسلام اخبر انه اعطي
جناحين يطير بهما حيث يشاء عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة موتة وكان
خبر قطع يديه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جهز عسكر مؤتة امر
عليه زيد بن حارثة فقال اميركم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر فان قتل فعبد الله بن
رواحة الانصاري فان قتل فسيفتح الله على يد رجل من المسلمين واشار الى خالد بن
الوليد المخزومي رضي الله عنه قال فلما التقوا مع الروم قتل زيد بن حارثة فاخذ جعفر
الراية فقاتل بها حتى قطعت يده اليمنى فاخذ الراية بالشمال فقاتل حتى قطعت شماله ثم
احتضنها حتى قتل رضي الله عنه فوجد في مقدمته اربع وخمسون ضربة بالسيف
وكان قتله سنة ثمان من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وحمزة هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتله يوم احد وحشي غلام جبير بن مطعم ومن ظلمه للجزر ان عليا رضي
الله عنه كان له شارفان من الابل عقلهما بفناء رجل لبعض الناس بها
وكان حمزة رضي الله عنه يشرب في بيت قريب من ذلك الموضع وذلك قبل تحريم
الخمر ومعهم قينة تغنيهم فجعلوا انشدتهم تقول

الا ياحمز

الا يا حمز للشرف النواء • وهن معقلات بالفناء •
ضع السكين في اللبات منها • وضرجهن حمزة بالدماء •
وعجل من شرائحها كبابا • ملهوجة على وهج الصلاء •
واصلح من اطايبها طبيخا • لشربك من قديد او شواء •
فانت ابو عمارة المرجى • لكشف الضر عنا والبلاء •

قال فقام الى الشارفين فعقرهما وكان سبب تحريم الخمر فعله ذلك فانه
عوتب في ذلك فسب عاتبه وتزيد بالكلام حتى خرج عن الحد رضي الله عنه

وبلغت يزدجرد الصين واختلت عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

يزدجرد هو بن شهريار وهو اخر ملوك الفرس الاخر ومعنى البيت ان الليالي
ساقت يزدجرد الى الصين اضطرارا وانقطعت عنه جمع الترك والخزر والصغد
وغيرهم ولم يبق معه الا الفرس وحدها وسبب ذلك ان سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه لما وصل الى العذيب امر يزدجرد بنقل امواله الى الصين واقام في عدة من
الخيل وقلة من المال بنهاوند وذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وخلف على المداين
لقتال رستم وسرح رستم لقتال سعد فعلم ان مدينته قد انصرمت فجعل لا يستقر في
موضع من مداينه ثم دخل الصين ثم رجع الى بلاده فلما كان في ايام عثمان بن عفان
خرج الاحنف بن قيس الى خراسان وافتتح بها هراة عنوة ومشى الى مرو وكان
يزدجرد قد هرب الى مرو الروذ وكتب الى خاقان ملك الترك والى غارك
ملك الصغد ان يعيناه بمن انضم اليهما من الخزر الى خراسان فنجدته اذ
كان شأن الملوك انجاد بعضهم بعضا قال فلما بلغ الاحنف خبرهم وكثرتهم
استند الى جبل لقتالهم من جهة واحدة فاقبل الترك ومن معهم حتى نزلوا بهم
فكانوا يغادون القتال ويراوحونه ويرجعون الى معسكرهم فخرج الاحنف
ذات ليلة فوقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما اصبح خرج من الترك فارس
ومعه طبل يضرب به وعليه طوق ليقف على بعد من عسكره كالطليعة
لهم وكان سنة الفرس ان لا يتحركوا من معسكرهم حتى يخرج ثلاثة كل واحد
مطوق ومعه طبل يضرب به فلما خرج الاول حمل عليه الاحنف فقتله
واخذ طوقه ووقف مكانه ثم خرج الثاني والثالث فصنع بهما كذلك

واهل العسكر لا علم لهم بذلك فلما خرج عسكرهم على بسل غادتهم الغول
فرسانهم صرعا وكان الاحنف بن قيس بعد قتلهم انصرف الى
عسكره ولم يخبرهم بفعله فلما راى خاقان ذلك تطير وقال قد طال
مقامنا وقد اصيب منا هولاء مكان واحد منا الثاني فقال هولاء خيرا ثم امر
اصحابه بالانصراف فانخزلت عن يزدجرد جموع الترك والصغد والخزر
الى بلادهم وبقي يزدجرد في الفرس وحدها وانصرف يريد مرو فمنعه اهلها
من الدخول اليها فلما كان الليل هجموا عليه فقتلوا من اصحابه جملة وفر
هو بنفسه على وجهه ومعه منطقة وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى منزل
رجل منهم ينقر الارحا على شط نهر يقال له المرغاب فاوى اليه فلما نام قام
اليه النقار فقتله واخذ سلبه وما معه من السلاح والقى جسده في المرغاب
فلما اصبح اهل مرو تبعوا اثره حتى خفي عليهم اثره عند ذلك النقار ومنزله
فاخذوا النقار حينئذ فاقر لهم بقتله فقتلوا النقار هو واهل بيته ثم اخرجوا
يزدجرد من المرغاب وحملوه الى اصطخر فدفنوه بها وذلك في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة اثنين وثلاثين سنة من الهجرة النبوية والله اعلم

ولم يزد مولاي رستم وناذي حاجب عنه سعدا في ابنه الخبر

رستم هذا هو من الامرا من كان يزدجرد قد امره على عسكره وجهه نحو سعد بن ابي
وقاص لحرب المسلمين بالقادسية واراد الناظران سيوف رستم ورماح ذي
حاجب صاحب راية كسرى لم يردا عنهما سعدا رضي الله عنه وكان رستم من
اهل النجدة والقوة يقال انه وثب يوما على فرسه دون ان يمسه او يضع
رجله في الركاب وعليه درعان سابغتان ومغفران وسلاحه معه وذو الحاجب
هو خرزاد الحاجب كانت عنده راية كسرى وهي من جلود النمر عرضها
ثمانية اذرع في طول اثني عشر ذراعا وسعد المذكور هو من العشرة
الكرام المشهود لهم بالجنة بعثه عثمان بن عفان رضي الله عنه لحرب الفرس
فنزل بالقادسية فبعث اليه يزدجرد العساكر وعليهم رستم الارمني
فاول يوم بينهم كان يوم ارماث وعبا رستم في قلب عسكره ثمانية عشر فيلا
عليها الرجال وفي كل مجنبة كذلك من الفيلة وتصاف المسلمون

ويبرز اهل
منهم

ويبرز اهل النجدة منهم وخرج امثالهم من فارس وخرج غالب بن عبد الله الاسدي
وهو يقول هذه الابيات

قد علمت واردة المسارح ○ ذات البنان والبيان الواضح
اني سمام البطل المسالح ○ وفارج الامر المهم الفادح

قال وخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان ملكا متوجا
فاسره غالب بن عبد الله واتى به الى سعد بن ابي وقاص ثم انصرف غالب الى
المطاردة ثم خرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب ○ مثل اللجين اذا تغشاه الذهب
اني امرؤ والامر يعنيه السبب ○ مطارد رجلا امر اهل فارس فهرب

الفارسي فاقتحم وراءه فحماه اصحابه ثم اصطحوا على تعبيتهم فخرج القعقاع بن
عمرو التميمي وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول فيه لا يهزم جيش فيه مثل هذا
فخرج ذو الحاجب فقتله القعقاع بن عمرو وانكسرت الاعاجم وحمل القعقاع ذلك اليوم
ثلاثين حملة في كل حملة يقتل فيها رجلا من اكابرهم وهذا اليوم يسمى يوم اغواث وكان ابن
ابو محجن الثقفي قد شرب يوم اغواث فحبسه سعد في القصر الذي هو فيه فاتى سعد يستقبله
فرجع فاتى ام سلمة بنت حفص زوج سعد فقال لها على عهد الله ان اخرجتني ان اقاتل فان
سلمت رجعت الى قيودي فقالت له ما انا وذلك فرجع وهو يقول هذه الابيات

كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا ○ واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت ○ مصارع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ○ فقد تركوني واحدا لا اخا ليا

قال فسرحته ام سلمة واعارته البلقا فرس سعد وكان سعد شاكيا فخرج ابو محجن
فابلى بلاء حسنا فتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فمن قائل هو هشام بن عتبة وقائل ان
الخضر يقاتل فهو خا واخر يقول لولا ان الملائكة لا تقاتل لقلنا هذا ملك وسعد رضي الله عنه
ينظر من اعلا القصر وهو يقول لولا محبس ابو محجن لقلت هو وهذه البلقا
ثم رجع ابو محجن وجعل رجله في قيده فلما علم سعد بذلك سرحه فلما كان
اليوم الثالث وهو يوم اعماس تزاحف الناس واصيب من المسلمين الفان
ومن المشركين عشرة الاف وفي هذا اليوم سقط عمرو بن معدي كرب

حل

الزبدي عن فرسه ورمي بيده في رجل فرس من المشركين فاقعد الفرس
او بزول حتى اخذ صاحبه ورماه عنه وركبه فتجالد الناس يوم اغماس
الي الليل وتجالدوا طول الليل فاصبحوا حسري من الكلال فقام
القعقاع بن عمرو فقال ان الدايرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمع
الناس اليه وقصدوا نحو رستم فلما راه المسلمون فعلوا كذلك ثم هب
ريح دبور فقلعت طماره برستم وهو علي سريره فهوت بها في نهر العتيق
وانتهي القعقاع واصحابه الي سرير رستم فعبروا رستم فجاتهم منه رايحة المسك
فتراى به في نهر فاقتحم عليه هلال بن علقمة فخرج به الي البر فقتله وقيل انما قتله رجل
من بني اسد وفي ذلك نقول شعر

قتلنا رستما وبنيه قهرا ٥ تثير الخيل فوقهم الهباء ٥

قال ثم صعد السرير وقال قتلت رستما ورب الكعبة وانهزم جيش الفرس
واخذهم السيف من كل مكان وتهافتوا في نهر العتيق وقتل منهم ستون
الفا وارسل سعد الي هلال بن علقمة وقال له اين صاحبك الذي قتلته
قال رميت به بين البغال قال فاذهب فجيء به فذهب فجاء به واخذ
المسلمون من الاسلاب والاموال ما لم يروا مثله قط وكان رستم قتله سنة
اربع عشرة من الهجرة النبوية وفي تلك السنة كان بعث يزدجرد امواله نحو
الصين وكان قتل يزدجرد سنة اثنين وثلاثين كما تقدم والله اعلم

وخضبت شيب عثمان دما وخطت الي الزبير ولم تستحي من عمر

اما عثمان فهو عثمان بن عفان احد الخلفاء الاربعة ومن العشرة المشهود لهم
بالجنة وخبر قتله يوم النحر يوم جمعة سنة خمس وثلاثين واول
من ضربه كنانة بن بشير وكان ازرق قصيرا وهو من تجيب وتجيب
بن كندة تسور عليه من حائط محمد بن حزم الانصاري ولم يدخل عليه
احد من باب الدار لان الحسن والحسين وجماعة من ابناء الصحابة
كانوا بالباب يحمون الناس الدخول اليه ورثاه جماعة كالفرزدق وابن
جرير وحسان بن ثابت الانصاري فقال حسان

ضحوا باشمط عنوان السجود به ٥ يقطع الليل تسبيحا وقرانا ٥

قال وكان رضي الله عنه اول مهاجر الى الحبشة وهو الذي اشترى

وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن وأمكنت من حسين راحتي شمر

أجزرت أعطيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم ما يذبحونه أي أن الليالي
أعطت سيف أشقى الخلائق أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأجزرته
إياه وأمكنت يدي شمر لعنه الله من الحسين بن علي فإنه تقدم في الجيش لقتله
أشقاها الذي ذكر هو عبد الرحمن بن ملجم التجيبي من تجيب وتجيب من
مراد قاتل علي رضي الله عنه وسمي أشقاها لقوله عليه الصلاة والسلام
يا علي أشقاها الذي يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحية علي ورأسه
المكرم وفي رواية يا علي ألا أخبرك بأشد الناس عذابا يوم القيمة فقال
علي بلى قال هو عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك ويروى أشقى
الأولين قدار بن سالف وهو عاقر الناقة وأشقى الآخرين وهو عبد الرحمن بن ملجم
وكان علي رضي الله عنه إذا رأى ابن ملجم أنشد بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي
في قيس بن مكشوح المرادي حيث يقول

أريد حباءه ويريد قتلي ۝ عذيرك من خليلك من مرادي

قال وكان يقال لعلي كأنك قد عرفت ما تريد فلا تقتله فيقول كيف أقتل قاتلي
وكان ابن ملجم قد سمع منه يقول وعلى خطب والله لا يرحمن الناس منك فلما انصرف
علي رضي الله عنه إلى بيته أتى بابن ملجم ملببا فقال لهم علي أي شيء تريدون به فأخبروه
بما سمعوا منه فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه قال وكان سبب قتل علي رضي الله عنه
أن الخوارج قالوا إن عليا ومعوية قد أفسدا أمر هذه الأمة فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه
فقال رجل من أشجع والله ما عمرو بدونهما وإنه لأصل هذا الفساد فقال ابن ملجم
أنا أقتل عليا قالوا وكيف لك به قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي أنا أقتل
معوية وقال زادويه مولى بني العنبر بن تميم أنا أقتل عمرو فأجمعوا أمرهم أن يكون
قتلهم في ليلة واحدة فجعلوها ليلة احدى وعشرين من رمضان قال فخرج كل
منهم إلى ناحية صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة وأخفى نفسه وتزوج امرأة من الخوارج
يقال لها قطام وكانت ترى رأي الخوارج وشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم
وعبدا وقينة وأن يقتل عليا وفي ذلك يقول ابن ملجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ۞ وقتل علي بالحسام المصمم ۞
فلا مهر أغلى من علي وإن علا ۞ ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم ۞

قال فلما كان ليلة احدى وعشرين من رمضان خرج معه شبيب الأشجعي وكان قد
واطاه على قتله فوقفا على الباب الذي يدخل منه علي وكان رضي الله عنه يخرج مغلسا يوقظ
الناس للصلاة فلما دنى ليدخل المسجد ضربه شبيب فأخطاه وأصاب الباب وضربه
ابن ملجم على وسط رأسه فقال علي فزت ورب الكعبة شأنكم الرجل فحمل عليهم ابن
ملجم وأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده
واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وأما شبيب فانتزع السيف من يد رجل
من حضرموت وصرعه وقعد على صدره فجعل الناس يصيحون عليه عليكم بصاحب
السيف فخاف الحضرمي على نفسه فرمى السيف وأرسل شبيب من بين الناس
وأخذ ابن ملجم ودخل به الى علي فقال ان أعش فالأمر الي وان أصبت فالأمر اليكم
فأقام علي رضي الله عنه يومين فسمع ابن ملجم الرنة في الدار فقال له من حضره انه لا
بأس على أمير المؤمنين قال فعلى من تبكي أم كلثوم لعلي تبكي فقال أما والله لقد اشتريت
سيفي بألف دينار ومازلت أعرضه فما يعيبه أحد الا أصلحت ذلك ولقد سقيته
السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأتت عليهم ثم مات
علي رضي الله عنه في اليوم الثالث فدعى بابن ملجم الحسن فقال له ان لك عندي سرا فقال
الحسن أتدرون ما يريد مني يريد ان أقرب اليه فيعض أذني فيقطعها فقال أما والله
لو أمكنني منها لأقطعنها من أصلها فقتله فقيل انه كحل بميلين قد أحميا وقيل بل قطعت
يداه ثم رجلاه ثم لسانه ثم قتل وكان قتل علي رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة
وقيل انه دفن بمسجد الكوفة وقيل حمل الى المدينة فقبر عند فاطمة الزهراء رضي الله عنهما
وقيل حمل في تابوت على جمل فتاه الجمل به فوقع في بلاد الصين والله أعلم حكى أبو بكر بن
الأصبع عن شيخ كبير ذكر انه كان نصرانيا وانه كان يتعبد في صومعة فجاء طائر كالنسر
أو كالكركي فوقع عند الصومعة فتقيا بضع لحم ثم نقرها فالتأمت رجلا ثم نقرها فعاد
بضعا ثم ابتلعه فطار ثم جا في اليوم الثاني والثالث كذلك يفعل قال فقلت له
سألتك بالله من أنت قال أنا ابن ملجم قاتل علي وكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى
الى يوم القيمة وأما خصم معوية فانه دخل دمشق وضربه وهو في الصلاة فجرحه
البتة ويقال انه قطع عرق النسل فما حبل بعدها وأما خصم عمرو فانه دخل مصر

فلما التام

وأراد قتله فكان من قضاء الله في سلامة عمرو ان استعمل خارجة في صلاة الصبح فظنه
عمرا فقتله وسيأتي قصة عمرو بعد ان شاء الله تعالى وأما الحسين فهو ابن علي
رضي الله عنهما وقتل بكربلا من أرض العراق على شط الفرات وشمر هو ابن ذي الجوشن
وكان من خبر الحسين وشمر انه لما مات معوية والي الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة ليزيد خرج
الحسين بن علي رضي الله عنه يريد مكة وأقام بها مدة ثم قصد الكوفة وكان أهلها قد كتبوا
اليه يحضونه على القيام فلقيه وسار في أهل بيته فأتى على عبد الله بن مطيع فقال له اين تريد
قال العراق وأخبره ان أهل العراق يدعونه الى البيعة فقال لا تفعل ذلك يا أبا عبد الله فانهم
لم يحفظوا أباك وكان خيرا منك ان قتلت ما بقيت حرمة الا انتهكت وكان الحسين قد بعث
الى أهل الكوفة مسلم بن عقيل بن أبي طالب وكان على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري فقال
يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من ابن بجدل فبلغ قوله
يزيد فبعث الى الكوفة عبد الله بن زياد فقدمها وقتل الحسين وقد بايع لمسلم أكثر من ثلثين
ألفا فلما خرج بهم يريد ابن زياد جعلوا يتسللون فلم يبق منهم الا نفر يسير فلما رأى ذلك دخل
دار هاني بن عروة المرادي وكان له شرف ورأي فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا وسأتمارض
فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فجاء ابن زياد يعوده وكان هاني قد شرب المغرة وجعل كانه
يتقيأ الدم وكان هاني قد قال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فلما جا ابن زياد قام عنده
فقال اسقوني فلم يخرج اليه فقال هاني اسقوني ولو كانت فيه نفسي فخرج ابن زياد ولم
يصنع مسلم شيئا وكان من أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وأتى ابن زياد الخبر بذلك
فأمر بقتل هاني ثم ارسل لمسلم من يسوقه اليه فخرج اليهم بسيفه فقاتل حتى أثخنته الجراحة
وسيق اليه فلما قدم للقتل قال دعني حتى أوصي قال افعل فنظر في وجوه القوم فقال
لعمرو بن سعد بن أبي وقاص ادن مني فاني لم أر هنا قرشيا غيرك فقال له هل تكون
سيد قريش ان حسينا معه تسعون انسانا بين رجل وامرأة وهم في الطريق اردد هم
واكتب لهم بما أصابني ثم ضربت عنقه فقال عمرو لعبيد الله أتدري ما شاورني قال
اكتم على ابن عمك قال الأمر أكبر من ذلك قال استر على ابن عمك قال الأمر أكبر من
ذلك وأخبره بما قال فقال عبيد الله أما اذا دللت عليه فوالله لا أخرج له الا انت ثم جا
الخبر ان الحسين يهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا لا نرجع وقد قتل
اخواننا وجاء من الكتب ما نثق به فقال الباقي أصحابه ما على هؤلاء من صبر فلقيهم

الحسين وهم بكربلا فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلا فقال كرب وبلا
فلما احاطت بهم الخيل قال الحسين لعمر اختر مني خصلة من ثلاث اما ان تتركني
ارجع من حيث جيت واما ان تسيرني الي يزيد فاضع يدي في يده واما
ان تتركني اسير الي الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل الي ابن زياد عبيد الله بذلك
فهمّ ان يسيره الي يزيد بن معوية فقال له شمر لعنه الله امكنك الله من عدوك
وتتركه لا الا ان ينزل علي حكمك فارسل اليه بذلك فقال انا انزل علي
حكم ابن مرجانة يعني زياد بن عبيد الله ومرجانه امه والله لا افعل ذلك ابدا قال
وابطا عمر عن قتاله فارسل اليه ابن زياد بشمر فقال له ان تقدم عمر وقاتل والا
فاضرب عنقه وكن مكانه وكان مع عمر وثلاثون من اهل الكوفة فقالوا له تعرض
عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلة من ثلاث فلا تقبلون منها شيا
فتحولوا مع الحسين بن علي رضي الله عنه وقتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشورا
من سنة احدى وستين من الهجرة بالطف من شاطي الفرات من ارض كربلا وتولي قتله
سنان بن انس النخعي واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي وحز راسه واتى به عبيد الله بن
زياد وهو يقول ۞ املا ركابي فضة وذهبا ۞ فقد قتلت الملك المحجبا ۞ قتلت خير خلق الله اما وابا
فقال له عبيد الله ان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه ثم امر بحمل
راس الحسين الي يزيد وحمل معه نساؤه وابناؤه الاصاغر فقال انهم في مسيرهم اليه
وضعوا الراس قريبا منهم فراوا يدا من حديد قد خرجت من الهوا فكتبت علي جبين الحسين
رضي الله عنه ۞ اترجوا امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب ۞ ويروى ان ابن
عباس راي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وسط النهار اشعث اغبر باكيا وبيده قارورة
وهو يجمع فيها دما فقال ما هذا يا رسول الله قال دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم
فوجد الحسين رضي الله عنه مقتولا في ساعة الرويا ولما وضع الراس المكرم بين يدي يزيد
تمثل بقول الحسين بن الحمام المري حيث يقول ۞۞

۞ نفلق هاما من رجال اعزة ۞ علينا وهم كانوا اعق واظلما ۞

فقال له علي بن الحسين وهو في المشي كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله
يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب
يزيد من قوله وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام في هولاء فقال له

النعمان

النعمان بن بشير انظر ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم في هذه
الحالة فاصنع بهم فقال خلوا عنهم واضربوا عليهم الحجاب وامال عليهم المطبخ
وكساهم واخرج لهم جوائز كثيرة وقال لو كان بينه وبين ابن مرجانة نسب ما قتله
وردهم الي المدينة حكي انه لما انتهب عسكر الحسين وجد فيه طيب فما تطيبت
به امراة الا برصت وعن الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الي العراق
فخرج حتى لحقه علي ثلاث مراحل فقال له اين تريد قال العراق واخرج له كتب القوم
وبيعتهم فقال نشدتك الله ان لا تفعل فابا فقال اني محدثك حديثا ما حدثت احدا قبلك
ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار
الاخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيته ولا من اهل بيتك ولا
صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع انت لانك تعلم غدر اهل العراق وما كان
منهم في حق ابيك فابا فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل قال ولما قتل
رضي الله عنه لم يقم لبني حرب بن امية بعدها قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وكتب
عبد الملك الي الحجاج بن يوسف الثقفي يقول جنبني دما اهل البيت فاني ما رايت بني
حرب سلبوا ملكهم الا لما قتلوا الحسين ويقال ان الليلة التي قتل الحسين صبيحتها لم يرفع
من بيت المقدس حجر الا وجد تحته دم عبيط فلا قوة الا بالله ۞

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ۞ فدت عليا بمن شاءت من البشر

عمرو هو ابن العاص بن وائل السهمي وخارجة ايضا من رهط عمرو بن العاص وكان من خبره
ان الخوارج لما اجتمعوا علي قتل علي ومعوية وعمرو بن العاص مشي ابن زادويه مولى بني العنبر
الي عمرو بمصر وارصد له فاشتكى عمرو تلك الليلة فاناب خارجة للصلاة بالناس فظنه
زادويه عمرا فقتله فاخذ وادخل علي عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامارة فقال اما
قتلت عمرا قال انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة ومما يحكى
من فطنة عمرو بن العاص انه لما نزل بمحاصرة الغزة بعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا
من اصحابك لاكلمه ففكر عمرو في ذلك فقال ما لهذا احد غيري فتنكر فدخل علي العلج
فكلمه فلم يسمع كلاما قط مثله فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك قال لولا هواني
عليهم ما بعثوني اليك ولا يدرون ما تصنع بي فامر له بجوائز كثيرة وكساه
وبعث الي البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما عنده فخرج من عند العلج
فمر برجل من نصارى غسان فعرفه وقال له يا عمرو احسنت المدخل فاحسن

المخرج ففطن لها عمرو فرجع الى الملك فقال له ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني
فلم اجد ذلك يسع بني عمي واردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل ما
اعطيتني فيكون معروفك عند عشرة منا خيرا من ان يكون عند واحد
فطمع العلج فيهم وقال صدقت اعجل بهم وبعث الملك الى البواب ان خلي
سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى امن وقال لا عدت لمثلها ابدا فلما صالحه
عمرو ودخل عليه العلج فقال له انت هو قال نعم على ما كان من غدرك والله اعلم ٥

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن جاءت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يوت من حصر

اللغة يقال امر معضل اذا لم يهتد لوجهه واغتاله قتله خديعة والحصر
العي ذكر انها اندرت هند قبل مولد معوية وقيل لها تلدين ملكا يقال له معوية
وكان من خبر هذه القصة انها كانت عند الفاكهة بن المغيرة المخزومي قبل
ابي سفيان وكان له بيت للاضياف يغشاه الناس فيه بغير اذنه فقعد
فيه في بعض الايام ومعه هند ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاءه من يغشى
البيت فدخل فلما راها نائمة ولى عنها خارجا فاستقبلت الفاكهة فدخل عليها
فنبهها وقال لها من الذي خرج من عندك انفا فقالت له ما انتبهت حتى نبهتني
فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم فقال لها ابوها ابنتي شانك فان
كان صادقا فدسست اليه من يقتله وان كان كاذبا حاكمته الى بعض الكهان
باليمن قالت يا ابة والله انه لكاذب فخرج ابوها الى الفاكهة فقال له انك رميت
ابنتي بامر كبير فاما بينت واما حاكمتني الى بعض الكهان باليمن فقال له
ذلك فخرجا الى الكاهن مع كل منهما جماعة من قومه رجال ونساء قال
فلما قربوا من بلد الكاهن تغير وجه هند فقال لها ابوها هلا كان ذلك قبل
ان يشتهر خروجنا في الناس فقالت هند والله ما ذاك لمكروه ولكنا ناتي
بشرا يخطي ويصيب ولعله يسمني بميسم يبقى على السنة الناس قال
لها صدقت ولكن ساختبره فصفر لفرسه فادلى فعمد الى حبة من
بر فادخلها في احليل الفرس ثم اوكا عليها فلما نزلوا على الكاهن قال له
عينة انا اتيناك في امر وقد خبات لك شيئا اختبرك به فما هو قال ثمرة
في كمرة قال ابين من هذا الكلام قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت

فانظر في هولاء

فانظر في امر هولاء النسوة فجعل يمسح على راس كل واحدة منهن ويقول قومي
لشانك حتى بلغ الى هند فقال قومي غير رسحاء ولا زانية وستلدين
ملكا اسمه معوية فلما خرجوا اخذ الفاكهة بيدها فنازعته يده وقالت والله لاحرصن
ان يكون هذا الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معوية يقال ان احد
ملوك الهند اهدى للكعبة جزائر وقال لا ينحرها الا اعز رجل في مكة فقالت هند
لابي سفيان وهو في سابعه منها اخرج لئلا يسبقك احد الى هذه المكرمة فقال لها
دعيني وشاني والله ان نحرها احد لنحرنه فربطت الجزائر بفناء الكعبة حتى خرج ابو سفين
من سابعه فنحرها وولدت له معوية وكان لا يجاريه احد في سعة حلمه ومن حيلته
ما اتفق له من الحيل في قصة ارينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام واليه على العراق
وكانت امراة جميلة اديبة ذات مال فسمع بها يزيد بن معوية ففتن بها فلما عيل صبره
استراح بذلك مع احد خصيان ابيه الخواص به فاخبر اباه بذلك فبعث معوية الى ابنه
يزيد فبث له شانه فقال له ابوه مهلا يا بني فقال تامرني بالمهل وقد انقطع الامل فقال له
ابوه اين حياؤك ومروتك فقال قد عيل الصبر والحجا فقال له اكتم يا بني امرك فان البوح ليس
بنافعك والله بالغ امره فيك ولا بد مما هو كائن فاخذ معوية في الحيلة فاستدعى عبد الله بن سلام
من العراق وكان معوية يومئذ بالشام ومعه ابو هريرة وابو الدرداء رضي الله عنهما
فلما قدم ابن سلام هيئ له منزل ونزل ثم قال معوية لابي هريرة ولابي الدرداء ان الله تعالى
قد حباني نعما واوسع علي في رزقه وجعلني راعي خلقه ليبلوني اشكر ام اكفر واولى
للعبد ان ينظر فيما من استرعاه عليه ومن لا غنى له عنه وقد بلغت لي ابنة اريد ان انكحها
وانظر فيما يصلحها لتقتدي من بعدي فقد يلي الملك من يغلب عليه سلطان هواه
فيعضل بناته ولا يرى لهن كفوا وقد ارتضيت لها عبد الله بن سلام القرشي وذلك
لدينه وفضله وادبه فاثنى عليه ابو هريرة وصاحبه وقالا انت اولى برعاية
نعم الله وشكرها اذ انت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره فقال لهما
اذكرا ذلك عني وقد كنت جعلت لها في امرها شورى غير اني ارجو ان لا تخرج
عن امري فاخبرا عبد الله بن سلام بقول معوية ثم دخل معوية على ابنته وقال لها
اي بنية اذا عرض عليك امر عبد الله بن سلام وحظك على مساعدتي فاني على
عبد الله بن سلام ومولي لولا انه تحته ارينب بنت اسحق وانا خايف ان يعرض لي
من الغيرة ما يعرض للنساء فاتناول منه ما يسخط الله علي فلست بفاعلة حتى

بفارقها فلما أخبر ابن سلام بقول معوية فرح وبعثهما خاطبين فدخلا إليها فقالت
لهما ما قال أبوها فأعلماها بذلك ابن سلام فلما ظن أنه لا يمنعه منها إلا الفراق أرينب أشهد
على طلاقها وأعلماها بذلك فقالت جف القلم بما هو كائن وإني لا أعرف له في قريش رفيع
القدر ولكني سائلة عنه حتى أعرف حقيقة خبره وتحدث الناس بطلاق عبد الله
بن سلام لامرأته وخطبته بنت معوية فاستحث ابن سلام أبا هريرة وصاحبه
فأتياها فقالت لهما إني سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا يوافق لما أريد مع اختلاف
على المشيرون فيه فلما أبلغاه كلامها علم أنه مخدوع فقال متعرضا ليس لأمر الله راد
وشاع في الناس أن معوية خدعه وطلق زوجته فلما انقضت العدة وجه معوية
أبا الدرداء خاطبا لأرينب بنت إسحق إلى العراق فقدم الكوفة وبها الحسين بن علي
رضي الله عنهما فقال ما ينبغي لذي نهى أن يبدأ بشيء من أموره قبل زيارة الحسين بن علي
سيد شباب أهل الجنة فوصل إليه وسلم عليه فأجله الحسين رضي الله عنه إجلالا أعظما
وذلك لصحبته جده صلى الله عليه وسلم فسأله عن مجيئه فقال وجهني معوية خاطبا
أرينب بنت إسحق فقال له الحسين قد كنت ذكرت نكاحها فلم يمنعني من ذلك إلا
تخير مثلك فاخطب علينا وعلى من اختاره الله لها وأعطها من المهر مثل ما بذل لها
معوية في ابنه فدخل عليها أبو الدرداء وخطبها وخطب خطبة بليغة ثم قال وقد
خطب أمير الأمة وربي ملكها وولي عهده يزيد بن معوية وسيد شباب أهل الجنة
الحسين بن علي فاختاري أيهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو
جاءني هذا الأمر وأنت غائب لأشخصت فيه الرسل إليك واتبعت فيه رأيك
ولما إذا كنت المرسل فقد فوضت لعبد الله أمري فاختر لي والله شاهد عليك فليس
أمرهما عليك خفيا ولأنت أعلم عما طوقته غيبا فقال لها بعد مراجعة بلبنها والله
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي وأرضى وقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه على شفتيه فضعي شفتيك حيث وضعها
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين وساق لها
مهرا عظيما فبلغ الأمر معوية فقال من يرسل ذا بله وعما يركب خلاف ما يهوى
وكان ابن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءة درا وكان أعظم ماله
لديه وكان معوية قد قطع عنه رفده لتهمته أنه خدعه فقل ما بيده ولام نفسه
على المقام لديه ورجع إلى العراق فتذكر ماله المودع عندها وهو لا يدري كيف يصنع
وتوقع جحودها لسوء فعله بها فلما قدم العراق لقي حسينا فسلم عليه فقال له قد

علمت خ

علمت خبري وخبر أرينب وكنت أودعتها مالا ولا أنكر من طول صحبتها فتيلا
ولا أظن بها إلا جميلا فذكرها الورع فسكت عنه الحسين فلما وصلها قال لها يقول
ابن سلام وقال لها ردي عليه ماله فقالت صدقت استودعني مالا لا أدري
ما هو وإنه لمطبوع بخاتمه وها ذا وديعة عندي فادفعه له بخاتمه فقال وقد
لا دخلته عليك وقال لعبد الله بن سلام ما أنكرت من مالك شيئا وجعل يطالعه
فأدخله عليها فأخرجت له تلك البدر وقالت هذا مالك وشكرها وخرج
حسين عنهما فقال لها خذي من ذلك شيئا فهو قليل لك مني واستعبرا جميعا
حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما
بما سمع وقال أشهد الله أنها طالق ثلاثا اللهم قد تعلم أني لم أنكحها رغبة في مالها
ولا جمالها ولكني أردت إحلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ شيئا مما ساق إليها فسألها
عبد الله بن سلام أن ترد إلى الحسين ما ساقه إليها فأجابته إلى ذلك ولم يقبل حسين
فقال الذي أرجوه من الثواب خير من ذلك فلما انقضت أقراؤها تزوجها عبد الله
بن سلام وبقيا زوجين متصافيين إلى أن فرق بينهما الموت وحرمها الله يزيد بن
معوية ولما قوله ابن المصطفى حسن فهو الحسن بن علي وكان موته من سم
سم به يقال إن زوجته جعدة بنت الأشعث الكندي سقته إياه سنة تسع وأربعين
من الهجرة ويذكرون والله أعلم أن معوية دس إليها بذلك على أن يوجه إليها مائة ألف
درهم ويزوجها ابنه وحاشا منصب الصحابة من ذلك بل هم منزهون عما دون ذلك
من القبائح وهذا الذي يجب اعتقاده في حقهم رضي الله عنهم وفي سمه يقول رجل
من الشيعة ٥ تعز فكم لك من سلوة ٥ تفرج عنك غليل الحزن ٥
بموت النبي وقتل الوصي ٥ وقتل الحسين وسم الحسن ٥

وعممت بالردى فودي أبا أنيس ولم ترد الردى عنه قنا زفر

فود الرأس جانباه ويقال بل الشيب بفوديه وأبو أنيس هو الضحاك بن قيس
الفهري صاحب مرج راهط وكان يدعو إلى ابن الزبير وكان مروان بن الحكم يدعو
لنفسه فجمع كل منهما أصحابه والتقيا بمرج راهط وهو موضع بالشام
والمرج الموضع الذي ترعى فيه الدواب وكان أصحاب الضحاك ستين ألفا أكثرهم
فرسان وأصحاب مروان ثمانية عشر ألفا أكثرهم رجالة فتقاتلا بمرج راهط
عشرين يوما وكان مع مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد فقال له إن الضحاك

اكثر مناعة وعددا ومعه فرسان قيس ولست تنال منه ما تريد الا الخديعة
والحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا امنوا واطمانوا اكر عليهم فارسل
مروان بن الحكم الى الضحاك داعيا الى الموادعة حتى ينظر في امره فاصبح الضحاك
والقيسية طامعين ان يبايع مروان ابن الزبير فلما علم مروان ان القوم قد امنوا واطمانوا
هجم عليهم ففزع الناس الى غير اهبة ونادى الناس ابا انيس العجز بعد الكيس
فعانك الضحاك حتى قتل قتله دحية بن عبد الله الكلبي سنة اربع وستين وفر عنه زفر بن
الحرث الكلابي وفي ذلك يقول زفر ابياتا من الشعر وكان قد فر عن جارين له فقال

فلم تر مني زلة قبل هذه ° فراري وتركي صاحبي ورائيا °

فذلك قوله فلم تزد الردى عنه قنا زفر وكان زفر من فرسان زمانه فلم تزد رماحه عن
الضحاك الردى واردت بابن زياد الحسين فلم يبوء بشسع له قد طاح او ظفر
الشسع السير الذي يشد الى زمام النعل وقد اخذ الناظم من قول مهلهل حين قتل
بجير بن الحرث فقال بؤ بشسع نعل كليب وابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعي بن امية
وهو الذي بعث وجهه لعمرو بن سعد لقتال الحسين كما تقدم وكان ابن زياد على جيش
لعبد الملك بن مروان وكان ابراهيم بن الاشتر النخعي على جيش المختار بن عبيد الثقفي
فالتقيا على الخازر بالزاب وكان عسكر عبيد الله اكثر من عسكر ابراهيم بعدد كثير
وكان عمير بن الحباب الذي يضرب به المثل في الشجاعة على ربع من ارباع عسكر
عبيد الله فمشى عمير في الليلة التي التقيا صبيحتها حتى دخل عسكر ابراهيم وهو لا يشعر به
وكان له صاحبا قبل ذلك فالفاه يمشي في غلالة في عسكره يامر وينهى وليس معه احد
فاحتضنه عمير من خلفه وقال له من انت وما رد راسه فقال له عمير فقال ابراهيم
ابا المغلس كن مكانك حتى اتيك ثم مشى فلما انصرف قال ما جاء بك يا ابا المغلس
قال ان جمعك هذا لا يقوم لجمع عبيد الله ولا تجزعنه فانظر لنفسك فقال اذا كان
صبيحة غد حاكمناهم الى اطراف الرماح والسيوف فقال عمير اما اذا عزمت على ذلك
فساخذل عنك ثلث الناس قال ان شئت فافعل فلما كان عند الصباح ناوشوه
الحرب فانخذل عمير براسه في جمع كثير فقاتل من بقي منهم اصحاب ابراهيم الى الليل
ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم السيف فلما اصبح ابراهيم قال اني قتلت رجلا
جاءني منه رائحة المسك وقد قسمته نصفين فرمت ذراعيه نحو المشرق
ورجلاه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة فالتمسوه في القتلى فوجدوه كما ذكر لهم

ومرجانة هو عبيد الله بن زياد وبعث ابراهيم براسه الى المختار فظهر انه
يطلب بدم الحسين بن علي ع وكان ابراهيم واصحابه هم الحسينية من الشيعة
فلما وصل راس عبيد الله الى المختار بعثه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت
عليه وهو يتغدى فقال سبحان الله لقد دخل براس ابي على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى
ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جئت مكة
ودفعت الكتاب فات المهدي محمد بن الحنفية فسلم عليه وقل له يقول لك ابو اسحق
اني احبك واحب اهل بيتك فلما فعل الرسول ذلك قال محمد بن الحنفية كذب
ابو اسحق لو كان كذلك لما جلس عمرو بن سعد على وسائده وهو الذي قتل الحسين
فلما بلغه الرسول ذلك امر بقتل عمرو بن سعد ثم قال لحفص بن عمرو اتحب ان الحقك
قال الخير في العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتبع قتلة الحسين بن علي حتى افنى
اكثرهم ° وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في زرب
الزرب والصغر ميل في الخشن الكبير ومصعب هو ابن الزبير والشاهقة هنا الكوفة
جعلها شاهقة لكثرة رجالها ومنعتها وكان قتل مصعب سنة احدى وسبعين وكان
ذلك انه لما التقى بعبد الملك بن مروان كاتب عبد الملك اصحاب مصعب ووعدهم الاماني
ان غدروا بمصعب ورجعوا اليه وكان في جملتهم ابراهيم بن مالك الاشتر وكان ناصحا
له فاوقفه على كتابه فاذا فيه من عبد الملك الى فلان يجعل فيه ولاية العراق ان
قتل مصعبا فقال له ابراهيم ما كتب عبد الملك الي حتى كتب الى جميع اصحابك وما كان
في احد منهم اقل طمعا مما كان في فهل اطلعك احد منهم قال لا فارسل اليهم واضرب
اعناقهم فانهم ما كتموا خبره عنك الا وقد عزموا على قتلك فقال مصعب لا افعل
ذلك من غير ان يصح عندي قال فارسل اليهم فثقفهم وقال اذا لا تناصحنا
عشائرهم يا ابا النعمان فرحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس فانه كان يحذرني غدر العراق
ثلاثا ثم ان عبد الملك زحف نحو مصعب فالتقيا بالجاثليق فقتل ابراهيم فقال مصعب
لقطن بن عبد الله الحارثي احمل عليهم في خيلك قال ما ارضى ذلك قال ولم قال
لاني اكره ان تقتل مذحج في غير شيء فقال لحجار بن ابجر العجلي انا اسد قدم رايتك
قال التقدم الى هولاء لوم فقال للناخر والله اكثر لوما ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن
تقدم قال ما ارى احدا فعل ذلك فافعله قال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم
لي اليوم يعني ابن الاشتر لما كان اشار عليه ولم يسمع مشورته مع نصحه له

ثم قال لابنه عيسى الحق بعمك بمكة فاخبره ماصنع بي اهل العراق ودعني فاني
مقتول فقال والله لا يتحدث الناس اني اسلمتك القتل ابدا قال وتقدم يا بني بين
يدي فاني احتسبك وقد كنت اعرف فيك الكرم وانت في مهدك فتقدم فقاتل حتى
قتل فحول اهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة
قليلة فجا عبيد الله بن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه فقال له اين الناس ايها الامير فقال
غدر بكم اهل العراق فرفع يده عبيد الله ليضربه فبدره مصعب فضربه على البيضة
فلبث السيف في البيضة وجا غلام لعبيد الله فضرب مصعب فقتله ثم جا عبيد الله براس
مصعب الى عبد الملك بن مروان وهو يقول شعر

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا ° وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فلما نظر عبد الملك الى الراس خر ساجدا فقال عبيد الله ما ندمت على شي ندمي على عبد الملك
حين خر ساجدا ولم اضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وفي ذلك
يقول عبيد الله بن زياد حيث يقول شعر

هممت ولم افعل وكدت وليتني ° فعلت فاذهبت البكا لاقاربه
فاوردها في النار بكر بن وائل ° والحق من قد خر شكرا بصاحبه

قال عبد الملك بن عمير كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جي براس مصعب
بن الزبير فارتعدت فرائصي فقال مالك فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا
القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين علي بن يديه بهذا الموضع ثم كنت فيه مع
المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه بهذا الموضع ثم رايت راس المختار بين يدي
مصعب في هذا الموضع ثم رايت راس مصعب بين يديك فقام عبد الملك من موضعه
ذلك وامر بهدم ذلك الطاق الذي كان فيه ثم قال عبد الملك هذا سيد شباب قريش
فقيل له اكان مصعب يشرب الطلا قال لو علم مصعب ان الما يفسد مروته ما شربه
حتى يموت عطشا وكان مصعب من اجمل الناس واسخاهم واشجعهم ومما ذكر من حسنه
ما قاله جميل بن معمر قال ما رايت مصعبا يختال بالبلاط الا غرت على بثينة بالحجاب
وبين الموضعين ثلاثة اميال واما المختار فهو بن ابي عبيد الثقفي ويكنى ابا اسحق
كان يدعوا مرة لابن الحنفية واخرى لابن الزبير وهو في ذلك سيء السريرة
حتى تنبا وادعى انه ياتيه الوحي من السما قال ابو عبيدة اخذ سراقة بن مرداس
اسيرا فقدم الى المختار فقال له اسر علي اليوم يا خير معد وخير من لبى وصلى وسجد

فخلى

فخلى سبيله ثم خرج مع الاشعث فاتى به المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك
لاقتلنك قال والله لا تفعل ان شا الله تعالى قال ولم قال حدثني ابي انك
تفتح الشام وتهدم دمشق حجرا حجرا وانا معك فخلى سبيله ثم خرج مع
الاشعث ايضا واخذ اسيرا واتي به المختار فقال له الحمد لله الذي امكن
منك هذه ثالثة فقال سراقة اما والله ما هولاء الذين اخذوني قال فاين هم قال
لا اراهم انا لما التقينا رايت قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير
بين السما والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس بذلك ثم عاد الى قتاله
وقال شعر

الا من مبلغ المختار عني ° بان البلق دهم مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ° علي قتالكم حتى الممات

وفي المختار قال عليه السلام يخرج من ثقيف كذاب ومبير فالمختار هو
الكذاب والمبير هو الحجاج قال ولما ظهر لاهل الكوفة سوء معتقده
خرجوا اليه مصعب فطلبوا النصرة عليه فخرج معهم في جمع منهم عباد
بن الحصين وعمرو بن عبيد الله بن معمر والمهلب بن صفرة وبكر بن مالك بن مسمع الذي
كان يقال اذا غضب غضب له مائة الف لا يسالونه فيم يغضب
ومالك بن المنذر والاحنف بن قيس وامثالهم فلما وصل الخبر الى المختار خرج
لهم ما بين شبط فهزمهم حتى بلغ الكوفة فقاتلوا طويلا حتى انهزم اصحاب
مصعب فلما انتهوا الى مصعب جثا على ركبته وكان لا يقف فوقف الناس
عنده فحمل المهلب في اصحاب مصعب على المختار فقصفهم قصفا شديدا فترجل
المختار وجماعة من اصحابه فقاتل حتى قتل اكثر اصحابه وتفرق الناس عنه
فرجع الى قصر الكوفة فاحدق به مصعب وقطع عنه الما والمادة فلما
اشتد الحصار على المختار قال لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت او يفتح الله
علينا فضعفوا عن ذلك فقال المختار اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمهم
في نفسي فلما سمع اصحابه بذلك خرجوا من القصر هاربين ولم يبق معه الا قليل
فلما راى ذلك ارسل لامراته ان ابعثي الي طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط وامر ذلك
على لحيته وراسه وخرج في تسعة عشر رجلا فقاتل حتى مات وتولى قتله طراف
بن زيد الحنفي فذلك قوله كانت بها مهجة المختار في زور لان الكوفة اكثر
البلاد خيلا ورجلا وسلاحا ولكنهم لو منعوه لكنهم غدروا به كما فعلوا بمصعب

وكان كل منهما فيها كاملا وكان في راس شاهقة فيكون مهجنة في زوري
اي في ميل من الكبر يمنعها لولا عذرهم بهما والله اعلم

ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا رعت عيادته بالبيت والحجر

ابن الزبير هو عبد الله ويسمى العائذ بالبيت لانه كان يقول انا العائذ بالبيت قتله
الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنين وسبعين وذلك انه لما قتل اخوه مصعب بايع الناس
عبد الملك بن مروان دخل الكوفة فقال له الحجاج يا امير المؤمنين رايت في المنام كاني
اسلخ ابن الزبير من راسه الى قدمه فقال له عبد الملك انت صاحبه فاخرج معه الجيوش
فنزل معه مكة ونصب المجانيق على جبل ابي قبيس وقعيقعان ومازال الحجاج
يحاصره ويضيق عليه حتى كان الليلة التي قتل فيها جمع قريشا فقال لهم ما ترون
فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى لم نجد مقتلا والله ان صبرنا معك ما نزيد
على الموت وانما هي احدى الخصلتين اما ان تاذن لنا فنستامن لانفسنا ولك واما ان تاذن لنا
فنخرج فقال له رجل اكتب الى عبد الملك فقال والله لا تقبل هذا ابدا واكتب من عبد الله بن الزبير
الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فوالله لئن تقع الخضرا على الغبرا اهون علي من ذلك
فقال له اخوه عروة يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة قال فيمن قال
الحسن بن علي خلع نفسه وبايع معوية فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره
ركضة رماه بها من السرير وقال له يا عروة ليس قلبي والله مثل قلبك لو قبلتها ما
عشت الا قليلا وقد اخذتني الدنية وان اضرب في عز خير من ان الطم في ذل فلما اصبح
دخل على امراته ام هاشم بنت منظور بن زبان وهي التي يقول فيها الفرزدق اذ نافرته
امراته النوار الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير ونزلت
النوار على ام هاشم وكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق عند ابيه نهارا افسدته
ام هاشم ليلا حتى غلبته النوار فقال في ذلك

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ۝ وشفعت بنت منظور بن زبانا ۝
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ۝ مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ۝

قال فلما دخل عليها قال اصنعي لي طعاما فصنعته فاخذ لقمة فلاكها ثم لفظها
وقال اسقوني ماء فسقوه ثم اغتسل وتحنط وتطيب ثم اتى امه اسما بنت ابي بكر
ذات النطاقين فقال لها ما ترين يا اماه خذلني الناس قالت لا يلعب بك الصبيان

من بني امية

من بني امية عش كريما ومت كريما فقال اني اخشى ان يمثلوا بي بعد الموت قالت ان
الشاة لا تتالم بالسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى
الكعبة وجعل يقاتل فلا يقوم جمعا الا هزمه فقال رجل من اهل الشام يسمى حلبوب
انما يمكنكم اخذه اذا ولى فقيل له خذه انت اذا ولى قال نعم فاقبل وهو يريد ان
يحتضنه فخطف عليه وقطع ذراعيه وصاح فقال اصبر حلبوب وجعل يقول
لو كان قرني واحد لكفيته فاجابه واحد منهم نعم وافنيا الغلامان قال ثم حمل
عليهم فقصفهم قصفا شديدا فبينما هو يقاتل اذ جاءه حجر منجنيق فصرعه فاقتحم
عليه اهل الشام فحزوا راسه وذهبوا به الى الحجاج فدعا بالنطع وحز راسه
وبعثه الى عبد الملك وكان عبد الملك يدعى بالمحل لاحلاله القتل بالحرم وكان عسكره
من اهل الشام اذ رموا الكعبة يرتجزون وهم يقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد ۝ يرمى بها عواذ اهل المسجد ۝

قال ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير اتى امه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله
قال انا قتلت الملحدين يا بنت ابي بكر قالت بل انت قاتل الموحدين قال لها كيف
رايتيني صنعت بابنك قالت افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير
ان الله اكرمه على يديك واهدى راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل
وكان عثمان رضي الله عنه استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فلذلك
ادعى الخلافة ولما صلب ابن الزبير كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لقائده جنبني
خشبة عبد الله بن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر عليها فقال ما هذا قيل خشبة ابن الزبير فوقف
ودعا وكان منكسا وقال لئن علتك رجلاك فلطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم
قال لصاحبه اما والله ما علمته الا صواما قواما ولكن ما زلت اخاف عليه مذ رايته تعجبه
بغلات معوية الشهب وكان معوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمسة عشر بغلة عليها
رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي المعصفرات وعلى البغلات الوشي والله اعلم

الحجاج

ولم تدع لابي الذبان قاضبة ليس اللطيم لها عمرو ومنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان وكان يدعى بذلك لان لثته كانت
تدمى فيقع عليها الذباب وقيل غير ذلك والقاضب السيف واللطيم هو عمرو
بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الاشدق سمي بذلك لطيم كان في فمه وقيل

انه لما مات والده سعيد بن العاص دخل عمرو على معوية فاستنطقه فقال ان المركب
صعب وان مع اليوم غدا فقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال انه اوصاني
ولم يوص بي قال له معوية فباي شي اوصاك قال الا يفقد منه اصحابه الا شخصه
قال معوية ان عمرا الاشدق فسمي بذلك وكان عبد الملك يلقب برشح الصلد
لبخله وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية
من الرومية وقولهم لم يدع لابن الذبان قاصية اشارة الى انه كان مظفرا على اعاديه
فانه غلب في ايامه على عدة رجال اكابر كانوا في زمانه يناهضونه في السلطان مثل عبد الله
بن الزبير واخيه مصعب وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل منهم ما قامت
له قائمة بل قتل وحكمت الليالي فيهم قاصية اي سيفه ومع هذا فما اغنى عنه شي
حتى تمت ايامه وانا لحمامه يروى ان رجلا من اهل الكتاب والعلم بالحدثان ورد
على معوية فقال له معوية اتجدني في كتاب الله قال اي والله حتى لو كنت في امة من
الامم لوضعت يدي عليك من بينهم فقال له كيف تجدني قال انت اول من حول
الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال له معوية
ثم ماذا يكون قال فيكون منك رجل سفاك الدما يصطنع الناس ويحجن
الاموال ويحب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم يكون فتنة
تتشعب بفوج حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرة الدائمة بحظ
من الدنيا مبخوس فيجتمع اليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى من
ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين قال افتعرفه ان رايته قال اشد المعرفة
واراه من كان نحن بني امية بالشام فقال له ما اراه ها هنا فوجهه الى المدينة مع
ثقات من رسله فبينما هو يمشي في ازقة المدينة اذ راى عبد الملك يلعب بطائر
فقال لهم هو هذا ثم صاح به ابو من انت قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان
بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها حتى ارى ما
مقدار الجعل قال ان تملك الارض قال مالي من مال ولكن ان تملكت لك
جعلا انالك مثله وقته قال لا فان احرمتك اتوخر ذلك عن وقت وقوعه
قال لا احبسك فذكروا ان معوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يدا يجازيه
عليها في خلافته وكان عبد الملك من اعلم الناس واحسنهم ادبا وديانة في

وكان شبيبة

شبيبته وكان يواظب المساجد حتى سمي حمامة المسجد يحكى عنه انه لما خرج لقتال
مصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن معوية وجعلت تبكي حتى بكا لبكاها حشمها
فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كانه يرى يومنا هذا حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ٭ حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ٭ بكت فبكى مما شجاها قطينها

قال ثم خرج يريد مصعبا وكثير في موكبه فقال عبد الملك يا ابا جمعة ذكرتك
في هذه الساعة ببيتين من شعرك فان اصبت ما هما فلك حكمك قال نعم
اردت الخروج فبكت عاتكة وبكى من حولها من حشمها فذكرت قولي وانشد هذين
البيتين فاعطاه ما طلب ثم نظر اليه يسير في عرض الناس مفكرا فقال علي بابي
جمعة فجيء به فقال ان عرفتك بفكرتك فما هو لي حكمي قال نعم قال قلت بنفسك
انا في شر حال خرجت مع رجل من اهل النار ان اصابني سهم غرب فاتلف لغير معنى
فقال يا امير المؤمنين ما اخطات ما في نفسي فاحتكم في قال حكمي ان امر لك بعشرة
الاف درهم واردك الى منزلك ففعل به ذلك وحكي انه لما قتل عمرو بن سعيد
الاشدق وسمي الخلافة سلم عليه بها اول تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه
وقال فراق بيني وبينك وكان له في عنوان نسكه صديق من اهل الكتاب فقال له يوما
وقد مضت جيوش يزيد بن معوية مع مسلم بن عقبة المري يريد المدينة الا ترى خيل عدو الله
تقصد حرم الله وحرم رسول الله فقال لم يحبسك الي حرم الله اكثر من جيشه الى حرم
رسول الله فقال له عبد الملك معاذ الله فقال والله ما قلته شاكا واني لاحدثك بجميع
اوصافك قال له عبد الملك ثم يكون ماذا قال يبتدئ لها رهطك الى ان تخرج الرايات
السود من خراسان واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص
الاشدق وجد ابيه سعيد بن العاص هو ذو العصابة قيل له ذلك لانه كان من شرفه
اذا اعتم بعمامة على اي لون كان لا يعتم بها احد اجلالا له ويكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول
الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمته ٭ يضرب ولو كان ذا مال وذا نسب

واما سبب قتل عبد الملك بن مروان لعمرو هذا ان مروان بن الحكم لما طلب الامر لنفسه
عضده عمرو هذا واتفق معه على ان يكون له الامر بعده فلما كبر مروان صير الامر بعده

لابنه عبد الملك علي ان يصير عبد الملك الامر بعده لعمرو فلما كانت اهل العراق عبد
الملك خرج نحوهم وكان في العراق مصعب فقال عمرو لعبد الملك قد كان
لي الامر بعد ابيك ثم صيره لك ولكن اكتب لي به انت بعدك فسكت عنه
عبد الملك وخرج لوجهه نحو مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل
كر عمرو بالليل حتى رجع الي دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى
بالخلافة فلما علم عبد الملك رجع حتى نزل بدمشق وحاصرها فصالحه عمرو
على ان الامر له من بعده وان له مع كل عامل ففتح دمشق وكان بيت المال بيد
عمرو بن سعيد فارسل اليه عبد الملك ان اخرج ارزاق الجند فقال عمرو ان كان لك حرس
فلنا حرس قال فاخرج حرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل اليه عبد الملك يقول له
يا ابا امية جيني حتى ادبر معك امرا فقالت له زوجته لا تذهب اليه فاني اخاف
عليك منه فقال يا ابا الذبان والله لو كنت نايما ما ايقظني قالت والله ما امنه عليك
واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها وقام فلبس درعا
تحت اثوابه فلما اراد الخروج عثر بالبساط ثم مشي وكان معه اربعة الاف من اجناد الشام
في السلاح يمشون معه حيث مشي وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت على وراه ولو
انطبقت الارض خلفه لعجا بنفسه وزهوا فلما وصل قصر عبد الملك دخل وغلقت
الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما راه عبد الملك وتمكن
منه وراي انه لم يدخل معه الا غلام واحد وعبد الملك في حشمه وخدمه قال عمرو للغلام
اذهب للناس وقل لهم ما به باس فقال له عبد الملك تريد ان تخدعني فلما الخدوه قال له
عبد الملك يا ابا امية اني اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعه وهي جامعه
من فضة اريد ان ابر قسمي فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الي الارض
بيده فضرب فمه جانب السرير فانكسرت سنه فجعل عبد الملك ينظر اليها
فقال له لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر قال سالتك بالله لا تخرجني الي الناس على هذه
الحالة فقال له امكرا ابا امية وانت في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذن
فقال له الصلاة يا امير المؤمنين فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتي ارجع
اليك من الصلاة فقال عمرو لعبد العزيز سالتك بالله والرحم لا تكن من تشهير فاني
ولكن من هو ابعد منك رحما فتركه عبد العزيز فلما رجع عبد الملك من الصلاة وراه

وراه جالسا قال لعبد العزيز لعن الله اما ولدتك ولم يكن اخاه من امه وقال لهم قربوه
ثم اخذ الحربة فقال عمرو فعلتها يا ابن الزرقا فقال له عبد الملك لو اعلم انك تبقي وتسلم
لي ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما
على الاخر ثم ضرب بالحربة صدره فلم تغن الحربة شيا فضرب بيده عاتقه
فاصاب الدرع تحت ثيابه وقد كبر عليه فقال له لقد كنت معدا يا ابا امية
اضربوا به الارض فصرع له ثم وقف على صدره وذبحه فلما قيل لاصحابه ان
عبد الملك خرج للصلاة ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان الوليد بن عبد الملك علي
الباب فضربه بعض اصحاب عمرو فشجه فلما راي ذلك قبيصة بن ذويب
وكان من اصحاب عبد الملك قال ارم الراس لهم وانثر الدنانير عليهم فانهم
يشتغلون وينصرفون ففعل وتفرقوا عن الباب ومضي دم عمرو هدرا
ولم يطلب احد ثارا فملك عبد الملك بعد ان قتل الاشدق اربع عشرة سنة
ويقال ان عبد الملك لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا انا مت فضعني
في قبري ولا تعصر عينيك عصر الامة ولكن شمر وابرز والبس للناس جلد
النمر فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك هكذا وكان من اهل الحزم حتي
كان يقال في بني امية معاوية اعزمهم وعبد الملك احزمهم ومع ما كان فيه
من الظفر على اعدايه اخذته الليالي كما فعلت بغيره ممن كان قبله والله اعلم

وظفرت بالوليد بن يزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هو بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ويقال له الجبار العنيد يقال انه فتح المصحف يوما
وجعله عرضا ورماه بالسهم وانشد وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ۝ فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جيت ربك يوم حشر ۝ فقل يا رب مزقني الوليد

قال وكان الوليد مخلوع العذار في الشراب واللهو حتي فقد ملكه وبن سلكه استدعا
بابن سرلعة الكوفي الي دمشق وكان من اهل البطالة فلما وصله قال له قبل ان يساله
عن شي اني ما استدعيتك لا سالك عن كتاب ولا سنة فقال لو سالتني عنهما لوجدتني
حمارا فقال له انما اسالك عن القهوة فقال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر
قال فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك قال ما تقول في الما قال لا بد منه والحمار
شريكي فيه قال فاللبن قال ما رايته قط الا ما استحييت من طول ما ارضعتني
امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر

قال سريع الامتلا سريع الانفشاش قال فشراب الزبيب قال حاموا به عن
الشرا قال تلك والله صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال فاي
المجالس احسن قال ما شرب فيه على وجه السماء ثم لم يزل عاكفا على الشراب
والقيان ومعاشقة النساء عشق سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه
ثم طلقها فتزوجها ابن عمه بشر بن الوليد وكانت امراة جميلة فندم على طلاقها فدخل عليه
اشعب فقال له بلغ سعدى مني رسالة ولك عشرون الف درهم معجلة قال هاتها
فدفعها اليه فقال ما رسالتك قال استاذن لي على سعدى بالمدينة وقل لها يقول
لك الوليد شعر

أسعدى ما اليك لنا سبيل ۝ ولا حتى القيامة من تلاقي ۝
بلى ولعل دهرا ان يواتي ۝ بموت من حليل او طلاق ۝

قال فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن هذا الخبيث ثم قالت له ما اعطاك على
رسالتك هذه فقال عشرون الف درهم معجلة قالت اذا والله لاجلدنك او لتبلغه عني
كما بلغتني عنه قال فجعل قالت نعم اكن بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه
مطواه ووضعته وقال هاتي رسالتك قالت له قل شعر

أتبكي على سعدى وانت تركتها ۝ وقد ذهبت سعدى فما انت صانع ۝

قال فبلغه الرسالة منها فاغتاظ وقال يا اشعب اختر مني احد ثلاث لابد لك من احداهن
إما ان اقتلك او القيك من هذا القصر او اطرحك للسباع قال يا سيدي ما كنت لتعذب
عينين نظرت بهما الى سعدى فضحك من قوله وخلى سبيله وحكى خالد بن صفوان
قال بت عنده ليلة فقال لجواريه اسقينني فسقوه فلما طلع الفجر احصيت له سبعين قدحا
وكان ينشد كثيرا ويقول شعر

علّلاني واسقياني ۝ من شراب اصفهاني ۝ من شراب الشيخ كسرى او شراب الهرمزاني ۝
ان بالكاس لمسكا ۝ او بكفي من سقاني ۝ ان بالكاس رحيقا ۝ يتعاطا بالبناني ۝

قال وله اخبار في نحو ذلك كثيرة ولما افرط في اللعب وضيع امر الملك تغير الناس عليه
وطعنوا في ملكه ولما كثر الناس فيه القول قال

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ۝ الا رب ملك قد ازيل فزالا ۝
دعوا لي سلمى مع شراب وقينة ۝ وكاس الا حسبي بذلك مالا ۝

قال وسلمى اخت سعدى تزوجها بعدها وله فيها اشعار كثيرة قبل تزوجه من ذلك
قوله فيها قبل تزوجها ۝ حدثوني ان سلمى ۝ خرجت نحو المصلى ۝

فاذا طير

فاذا طير مليح ۝ فوق غصن يتعلّا ۝ قلت يا طير ادن مني ۝ فدنا ثم تدلا ۝
قلت هل تعرف سلمى ۝ قال لا ثم تولا ۝ فبقى في القلب كلما ۝ باطنا ثم تخلا ۝

قال فلما ظهر خلعه وانهماكه في المعاصي اجمعوا على قتله وتولاه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك فجمع يزيد ودخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال ونادى مناديه
من انتدب الى قتال الوليد بن يزيد فله الفان فانتدب معه الف رجل فبلغ الوليد بن يزيد
ذلك وكان بالبلقا فتوجه الى حمص فلما احاطت به الخيل وتفرق من كان حوله هجم الناس
عليه فقتل ثم رفع راسه ووضعه على رمح ثم طيف به بدمشق ومما حكى من اشتهاره
انه دعاه المؤذن للصلاة فامر جارية من جواريه وقد كان نكحها وهما جنبان ان تعتم وتخرج
للصلاة وتصلي بالناس ويقال انه لما احيط به اخذ المصحف في حجره وقال اقتل كما قتل
ابن عمي عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله سنة ست وعشرون ومائة والله اعلم

ولم تغد قضب السفاح نائبة ۝ عن راس مروان او اشياعه الفجر

القضب السيوف والنائبة عن عامله يقال نبا السيف اذا لم يعمل في الضريبة شيئا
والاشياع الاتباع والفجر جمع فاجر والسفاح هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب وهو اول من اقام دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان
الحارثي وكان الوليد بن عبد الملك قد منع ابا السفاح عن زواج ريطة لانهم كانوا يرون
زوال ملكهم على يديه رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما تولى عمر بن عبد العزيز
شكا اليه محمد بن علي الوليد ومنعه من زواج ريطة وكانت بنت خاله فقال له عمر تزوج من شئت
فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح فكان خراب ملك بني امية على يديه وفي
ذلك تقول ابو العباس شعر

تناولت ثاري من امية عنوة ۝ وحزت تراثي اليوم عن سلفي قهرا ۝
والقيت ذلا عن مفارق هاشم ۝ والبستها عزا ولم الها فخرا ۝

قال وحكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ممن ادركت من المشايخ ان عليا رضي الله عنه
لما صار الامر الى الحسن فاصار الحسن الى معوية وكره ذلك الحسين فلما قتل الحسين
صار الامر للشيعة فلما قارب الموت دعا بابن عمه محمد بن علي ولم يصلح امر الشيعة الى
محمد بن الحنفية فاوصى محمد بن الحنفية الى ابي هاشم فلم يزل قائما بامر الشيعة الى
ان لما قارب الموت دعى بابن عمه محمد بن علي ولد السفاح فقال اني ميت وان
صاحب هذا الامر ولدك ابن الحارثية القائم ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا
الامر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتغلبن على ما بين حضرموت

وأقصى أفريقية وما بين الهند وأقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعاتك
وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان ولا تعدها لا سيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن
فان كل ملكا لا يقوم الا بهم واوصاه بامور كثيرة ثم قال له فاذا امضت سنة الحمار
فوجه رسلك بخراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم فقال له محمد
بن علي وما سنة الحمار قال لم يمض قط مائة سنة نبوة الا انتقض اولها لقوله تعالى او كالذي
مر على قرية وهي خاوية الى قوله تعالى وانظر الى حمارك قال ولم يكن لمحمد بن علي حينئذ ولد يسمى
بن الحارثية ثم مات ابو هاشم وبقيت الشيعة تختلف الى محمد بن علي فلما ولد العباس اخرج اليهم
في خرقة وقال هذا صاحبكم فجعلوا يمسحون اطرافه فلما مات محمد بن علي اوصى الى ابنه ابراهيم
وهو الذي يدعى الامام فأخذه مروان بن محمد فسجنه فمرج امر الشيعة فقال لهم يقطين بن موسى
وكان من دعاتهم انا اعرفكم من يلي امرنا فشخص الى الشام ووقف لمروان بن محمد يوما وهو
خارجا الى الجمعة فقال يا امير المؤمنين انا تاجر قدمت فادخلت الى رجل لمهنة فابتاع
مني متاعا كثيرا فلم يزل يسوفني بثمنه الى ان جاءت رسلك ولم يحبسه فان رايت
ان تجمع بيني وبينه وتاخذ لي بحقي فافعل فامر بعض خدمه ان يسيره اليه بعد الصلاة وامره
بالخروج عن حقه ففعل فلما دخل عليه قال له يقطين يا عدو الله الى من تكلني قال
الى ابن الحارثية واعلمهم ان السفاح هو الامام بعده قال ثم قدم ابو العباس واخوه
وعمه عبد الله بن علي الى الكوفة فيقال ان امراة لقيتهم في الطريق فنظرتهم مليا ثم سحت
فسئلت عن ذلك فقالت ما رايت اعجب من هذا خليفة وخليفة وخارجي فقيل لها
ما هذا الكلام فقالت ليلين هذا تعني السفاح وليخلفنه هذا تعني المنصور وليخرجن
عليك هذا واشارت الى عمهما وليغلبنه انت واشارت الى المنصور فكان كذلك
ومن اخبار السفاح انه تزوج ام سلمة وكانت قد تزوجت قبله الوليد ثم هشام ابني عبد الملك
وكانت ذات مال عظيم فلما دخل عليها السفاح وجدها قد كللت كل عضو منها بالجوهر
وكان تزوجه بها قبل الخلافة فحظيت عنده وحلف لها ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى
وغلبت عليه شديدا حتى كان لا يقطع امرا دونها فجلس عنده يوما خالد بن صفوان
وكان فصيحا لسنا فقال يا امير المؤمنين فكرت في امرك وسعة ملكك وقد
ملكت نفسك امرأة فان مرضت احرمت نفسك التلذذ بالجواري ومعرفة اختلاف
حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن اذ منهن الطويلة الجيدا والبضة البيضا
والخفيفة الادما والقصيرة السمرا والمولدة العجزا من مولدات المدينة تفتن
محادثتهن وتلتذ بخلوتهن واين امير المؤمنين عن الاحرار والنظر اليها

الي ما عندهن من التحف والتعطر وجعل يطنب في الوصف بعذوبة لسانه
فلما فرغ من كلامه استعاده أبو العباس فحسن موقعه منه وتشوق الي ما سمع
ثم انصرف خالد وبقي السفاح مفكراً فدخلت ام سلمة فانكرت حاله وفكره
وقد كان وفا لها بما شرط فقالت هل حدث أمر تكرهه يا امير المؤمنين او ارتفع اليك خبر
ارتعت منه قال لا والحمد لله ولم تزل به حتى اخبرها فقالت له فما قلت لابن الزانية قال
سبحان الله ينصحني وتشتمه فارسلت موالي الي خالد بن صفوان وقالت اضربوه بالمقارع
حتى يموت قال خالد وقد كنت خرجت مسروراً بما رايت من سرور امير المؤمنين
ولم اشك في الجائزة فبينما انا في بعض الطريق اذا انا بجند يسال عني فحققت
الصلة فقلت ها انا ذا فاهوى الي احدهم بخشبة فايقنت بالشر فحثيت برذوني
فتعادوا بعدي ركضاً وما كدت الحق فاتيت منزلي فاختفيت فهجم القوم
علي وقالوا اجب امير المؤمنين فركبت اليه ايساً من الحياة فدخلت والستور
مرخاة فقال لي يا خالد اين كنت قلت ما لي قال انك وصفت لي في امر النسا صفة
في اخر مدة رايتك اعدها علي وسمعت حركة من خلف الستر فعلمت به انه امر
مصنوع فقلت نعم يا امير المؤمنين حدثتك ان العرب اخذت اسم من الضرر
فقال لم يكن هذا حديثك فقلت بلى وحدثتك ان الثلاث للرجل كالاثافي
القدر يغلي عليها قلبه قال ولا هذا قلت بلى وان الاربع شر مجموع لمن كن عنده
يقهرنه ويبهرنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بهذا حدثتك قال افتكذبني
قلت افتقتلني واخبرتك ان ابكار النسا رجال الا انهن لا خصا لهن قال فسمعت
ضحكاً من خلف الستر قلت واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك
ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينيك الي حرائر النسا وغيرهن من
الاماء فسكت ابو العباس منحجباً فقيل لي من وراء الستر صدقت يا عماه
وبررت بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق على لسانك قال فانسللت
وخرجت فبعثت ام سلمة بعشرة الاف دينار وتخت ثياب وبرذون قال فكان
ابو العباس اذا اراد ان يتسم وكان امر دعاة بني العباس وشيعتهم يرجع
الي ابي مسلم الخراساني وكان لفيطار راه محمد بن علي والد السفاح وجده منصوراً
فرباه الي ان بلغ احدا وعشرون سنة ثم قدمه على الشيعة فلم يزل يقود
الجيوش ويقتل اصحاب مروان بن محمد بكل موضع والسفاح مختفي

عشرون

في تلك المدة وكان قيام ابي مسلم وابي العباس من عامين فجعل يقاتل عنهم

سنة يقال انه احصي من قتل ابي مسلم في حروبه مع بني امية وقوادهم فوجدوا

ذلك ألف ألف وستمائة ألف وقتله ابو جعفر المنصور في خلافته لأمر احفظه لأن ابي مسلم كبر

في نفسه حتى يقال انه خطب احد بنات عم ابي جعفر وما شا ابا جعفر في بعض الاوقات في ايام

السفاح وكان يتقدم ابا جعفر ولا يتقدمه في المشي ولا يلتفت لأمره قال فلما تولى المنصور الخلافة

استدعاه فامتنع فدبر اليه من يلاطفه ويخادعه حتى وصل اليه فاخذ يعدد عليه الأمور التي

قد اغاظه بها ثم أمر بضرب عنقه وقال هذا جزا من تعدا طوره وحكي انه لما نزل سمرقند

أتاه أسقفها فقال له أيها الملك ان بالعدها رحجرا مدفونا فيه ثلاثة أسطر وجدت في

الكتاب ان سليمان بن داود عليه السلام بعث به ودفن ووجدانه أستخرجه وعمل بما فيه

فأمر به فأخرج فاذا فيه سطر الحزم اسها الفرصة وترك الوفا المخاف فوته وسطر

لخو الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة والثالث لا تقبل الا با من ترك الأبنا ولم

يصب من لم يحب فكان أبو مسلم يقول علم جليل به تتم الدولة إن لم ينزل القدر

على حول بينا وبين الحذر ولم يستعمل هذا الكلام الي ان قدم العراق فأعماه القدر عن

الاستعانة بالحذر واما مروان الذي ذكر فهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكان

من أهل العزم والحزم قتله صالح بن علي السفاح وقيل عبد الله بن علي ببوصير من أرض

مصر وكان مروان لما رأى عسكره ارسل اليه فقال يا ابن عم الأمر صاير اليك لا محالة فاتق الله

الله في بنات عمك فكتب إليه عبد الله بن علي الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وحكي

انه عبد الله التقى من عسكره مائة الف فارس على مائة الف فرس ذكر فلما انهزم نحوه عبد الله

...ما ينفع الحذر اذا انقضت المدة ثم ولى منهزما فاتبعه عبد الله بن علي الى فلسطين

فكتب اليه السفاح اقم مكانك وابعث اخاك صالحا في طلب مروان فبعث صالحا

فلحقه ببوصير فقتله بها وبعث براسه الى السفاح فلما وضع الراس بين يديه

خر ساجدا وقال الحمد لله الذي اظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقتل رهطك اعداي

ثم تمثل بشعر للأصمعي الحدواني حيث يقول

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ يروي بي

قال وحكي ان راسه لما وضع بين يدي عبد الله بن علي قبل ان يصل السفاح وكان

لسانه قد خلع من فمه فجاءت هرة فابتلعت اللسان وجعلت تمضغه فقال عبد الله

بن علي لو لم يرنا الايام من عجائبها إلا لسان مروان في فم الهرة لكفانا قال وللمأقل

مروان صفى الأمر لأبي العباس واضمحل أمر بني امية وعادوا كان لم يكونوا فسبحان

من لا يحول ملكه ولا يبيد سلطانه فهذا ما كان من امر بني امية والله اعلم

واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفخ لآل المصطفى هدر

هذا البيت غلط في خبره ابو محمد وخلطه مع غيره الآن يكون

واسبلت عبرات العيون على دم بفخ لآل المصطفى هدر

فان المقتولين بفخ هم الحسين بن علي بن الحسن بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب والحسن بن محمد بن الحسن

بن علي قتلوا جميعا بفخ واما الذي جرت عليه دمعة الروح الامين فهو الحسين بن علي

رضي الله عنهما وقد تقدم خبر قتله ومكانه وكان الحسين بن علي المذكور قد قام

بالمدينة في ايام الهادي وخرج معه الحسن بن محمد نحو مكة حتى اذا كانوا على فرسخ

من مكة بموضع يقال له فخ فقتل به قتله سليمان بن ابي جعفر واسر الحسن بن محمد

في يوم قتل الحسين فضربت عنقه صبرا وكذلك عبد الله بن اسحق قتل معهم

وفي ذلك يقول بعض شعراء الوقت

فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن وعلى ابن عاتكة الذي اثووه ليس له كفن

تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن قال فالمراد بالحسين

والحسن في الابيات وابن عاتكة هو عبد الله بن اسحق المقتول معهم ايضا وكان قتلهم

سنة تسع وستين ومائة من الهجرة والله اعلم

واشرقت جعفرا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

المراد بجعفر هنا جعفر بن يحيى البرمكي والفضل هو اخوه ويحيى ابوه يعني ان الليالي

اشرقت جعفرا اي اغصته ببريق السيف القاطع والحال ان اخاه واباه ينظران

اليه والقصد ان منيته اتته فشرق بها في عزه الاعز وبهجة ايامه وعلو رفعته

في دهره والايام تخدمه فما كان الا وكلا حتى محت اثره وجعفر بن خالد بن برمك

هو من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وساد ابنه خالد ووزر للسفاح وكان

جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة حتى كان يدخل معه في حلة

واحدة قد اتخذ لها جيبين وكان قد بلغ عنده ان يحكم بما يشا من امر ماله وولده

ومن ذلك ما حكاه ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد لابيه وامه امة سوداء نسيا شكله

وكان يعرف بابن شكلة وكان من الطبقة العالية في صنعة العود فقال لي جعفر

يا ابراهيم بكر الي غدا قال فبكرت اليه فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال

جعفر لحاجبه لا يدخل علينا احد الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب فجا عبد الملك بن
صالح الهاشمي وكان جليل القدر عالما اديبا فوقع في نفس الحاجب انه المامور
بادخاله فادخله فلما راه جعفر تغير لونه فعرف عبد الملك انهم احتشموه فاراد
رفع خجله وخجلهم مما راهم فقال اصنعوا بنا ما صنعتم لانفسكم فطرح الخادم
عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فقال تخفف عني فانه شي ما شربته قط
فتهلل وجه جعفر وقال هل حاجة اقدر عليها فاقضيها لك جزاء لما فعلت قال
نعم يا امير المومنين علي اربعة الاف الف دينار دين قال هي حاضرة من مال امير المومنين
قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المومنين قال قد زوجه امير
المومنين ابنته العالية قال واريد ان يرفع قدره بلواء ولاية قال قد ولاه امير المومنين
مصر فانصرف عبد الملك بن صالح متعجبا من اقدام جعفر على قضا الحوائج من غير اذن
امير المومنين قال ابراهيم فلما كان الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم
يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع فعقد النكاح وحملت البدر الى
منزل عبد الملك وكتب سجل لابراهيم على مصر وخرج جعفر فتبعته الى منزله
فالتفت الي وقال قلبك متعلق بخبر عبد الملك فقلت نعم قال لما مثلت بين يدي
امير المومنين ابتدات القصة من اولها فجعل يقول احسنت والله احسنت احسنت
وكان الرشيد يحبه ويحب اخته العباسة فزوجها منه لاجل ان يجتمعا عنده بشرط
ان لا يطاها فيقال انها احبته وحاولت الاجتماع به فابى عليها فلما اعيتها الحيلة
عدلت الى الخداع فكتبت الى ام جعفر ان ارسليني الى جعفر كاني جارية من جواريك اللاتي
ترسليهن اليه وكانت ترسل اليه كل جمعة جارية بكرا فابت امه ذلك فقالت لها
لئن لم تفعلي ذلك لاذكرن لاخي انك خاطبتني بكيت وكيت وان اشتملت من
ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى ان يفعل اخي اذا علم ففعلت ذلك ام
جعفر بعد ان وعدته انها ستهدي اليه جارية حسنا من صفتها وهيئتها ما هو كذا
وكذا ومطلته فلما كثر شوقه ارسلت بها اليه وهو لا يعرفها اذ كان لا ينظر اليها
عند الرشيد حرمة منه فلما قضى وطره منها قالت له يا جعفر كيف رايت خديعة بنات
الملوك فسالها من انت قالت مولاتك العباسة وكان جعفر لم يحقق النظر فيها فطار
عقله فاتى امه وقال بعتيني والله رخيصا وحملت منه العباسة لوقتها وجات بولد
فلما خافت ظهوره بعثت به الى مكة المشرفة وكان يحيى بن خالد البرمكي ناظرا على
قصر الرشيد وحرمه يتصرف ويغلق ابواب القصر معه ويضيق على حرمه

فشكته زبيدة فلم يفد ثم شكته اخرى فقال لها هو غير متهم في حرمي
فقالت ما له ترك حفظ ابنتك مما ارتكبه قال وما ذاك فاخبرته الخبر وانه قد
صار بمكة وان ليس في القصر جارية الا وقد علمت بذلك فسكت واظهر
لها ارادة الحج فكتبت العباسة الى الخادم والداية اللذين عزما بالولد الى مكة
ان يخرجا به الى اليمن قال فلما وصل الرشيد الى مكة بحث عن الخبر فوجده
صحيحا فاضمر السوء بالبرامكة ويقال ان سبب غضبه عليهم ان جعفرا
اطلق يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي بعد ان قال له اتق الله واحذر ان يكون
خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج على بني العباس وكان
الرشيد قد امر بحبسه فلما بلغه الخبر قال لجعفر ما فعل يحيى قال بحاله
قال بحياتي فوجم ولجلج وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لا سوء بعده
قال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي قال فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال
قتلني الله ان لم اقتلك وقيل انه لما ساله عنه قال له قد مات في الحبس ثم ظهر
للرشيد حياته وقيل لم يكن من البرامكة جناية توجب غضبا ولكن طالت
ايامهم وكل طويل مملول ولقد استطال الناس ايام عمر رضي الله عنه وما راوا
مثلها عدلا وامانا وسعة وفتوحا وايام عثمان رضي الله عنه فقتلوهما وقيل كان سبب
غضبه انه رفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها فيها هذه الابيات ∴

قل لامين الله في ارضه ۝ ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا ۝ مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره ۝ وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنا ۝ الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها ۝ وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث ۝ ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد اربابه ۝ الا اذا ما بطر العبد

قال فدعا الرشيد غلامه ياسرا وقال له قد انتخبتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله
ولا القسم فحقق ظني فيك واحذر ان تخالفني فتهلك فقال لو امرتني بقتل نفسي لفعلت
قال اذهب الى جعفر فجئني براسه الساعة فوجم ياسر لا يحير جوابا

فقال مالك ويلك فقال الأمر عظيم وددت اني مت قبل هذا قال فامض
لأمرك فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه وهو يقول

فلا تبعد فكل فتى سياتي ... عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي ... فديتك بالطريف وبالتلاد

قال فلما راه جعفر قال يا ياسر سررتني اقبالك وسؤتني بدخولك علي بغير اذن
فقال الامر اكبر من ذلك فاني امرت بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل قدمي الغلام
ياسر ثم قال له دعني ادخل واوصي قال لا سبيل الى ذلك اوص بما شئت من
امرك قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافاتي الا الساعة قال تجدني سريعا
الا فيما يخالف امر امير المؤمنين قال فارجع واعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يدك
والا نفذت امره قال لا اقدر قال فاسير معك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك
فان اصر على ذلك فعلت قال اما هذا فنعم فسار الى مضرب الرشيد فلما سمع الرشيد
حسه قال ما وراءك فذكر له قول جعفر فسبّه وقال والله ان راجعتني لاقدمنك قبله
فرجع فقتله وجاء براسه فلما وضع بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان
وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فاني لا اقدر ان ارى قاتل جعفر وبعد
ضرب عنقه صلب على الجسر ببغداد ولما قتل جعفر اكثر الشعراء فيه يرثونه
فمن ذلك قول الرقاشي حيث قال

هدا الخالون من شجوي فناموا ... وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام ... اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني ... فلي سهر اذا هجع الانام
اصبت بسادة كانوا نجوما ... بهم نسقى اذا انقطع الغمام

الى ان قال

على المعروف والدنيا جميعا ... لدولة ال برمك السلام
فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى ... حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

قال حدث الاصمعي قال طلبني الرشيد بعد قتل جعفر البرمكي فقال

أبيات أرى

ابيات اردت ان تسمعها فانشدني وهو يقول

لو ان جعفر خاف اسباب الردى ... لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا ... يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه يومه ... لم يدفع الحدثان عنه منجم

قال فعلمت انها له فقلت هذه احسن ابيات في معناها ثم قال الحق الآن باهلك
يا ابن قريب ويقال ان عليه اخت الرشيد قالت له يوما بعد ايقاعه بالبرامكة ما
رايت لك يا سيدي يوم سرور بعد جعفر حين قتلته فلاي شيء قتلته قال لو علمت
ان قميصي هذا يعلم السبب لخرقته وكان جعفر من ابلغ اهل زمانه ووقع ليلة من
الليالي بحضرة الرشيد الف توقيع لم يخرج في شيء منه عن موجب الفقه ضمه ابوه الى ابي
يوسف القاضي فعلمه وفقهه ويقال انه كان يرى الكاتب يكتب على بعد فيقرا ما يتحرك به القلم
وكان جوادا الا ان الفضل اجود منه ومن مستحسن اخباره ان يهوديا زعم ان الرشيد
يموت تلك السنة وان الرشيد مغموم لذلك فركب الى الرشيد وامر باحضار اليهودي
عنده وساله عما قاله بالامس لامير المؤمنين فقال نعم قال فانت كم عمرك قال كذا وكذا
وذكر مدة طويلة فقال للرشيد اقتله حتى تعلم كذبه في امرك كما كذب في امره فقتله
فذهب غم الرشيد وشكره على ذلك وعن محمد بن غسان قاضي الكوفة قال دخلت على امي
يوم عيد الاضحى وعندها امراة في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت هي عبادة
ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها وتحادثنا زمانا ثم قلت لها يا اماه ما العجب ما رايت فقالت خذ جملة
لقد مضى علي اضحى مثل هذا الاضحى منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان
ابني عاق وانا علي بانني هذا العيد وليس عندي الا جلد شاة افترش احدهما والتحف
بالاخرى قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا فسبحان مقلب الدهور
وكان ابو يحيى الذي قال فيه الناظم والشيخ يحيى من اهل الفضل والسخا والكرم
وكان يقول ما رايت احدا قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم كان بين شيئين اما ان
تزداد هيبته واما ان يضمحل وتوفي في سجن الرشيد بالرقة وهو ابن سبعين سنة ولما بلغ
الرشيد موته استرجع وقال مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وكتب
يحيى من السجن الى الرشيد رسالة عظيمة تدل على فضله وفصاحته اشتملت على
النثر الرائق والبلاغة وابتعها بشعر حسن فاجابه الرشيد بابيات على قافية شعره
ووزنه فانشا فيها وهو يقول

أجري القضاء عليكم ما جنيتمو علانية ٭ من ترك نصح امامكم عند الأمور البادية
يا آل برمك انما كنتم ملوكا عاتية ٭ فكفرتم وعصيتم وجحدتم نعمائية
هذا عقوبة من عصى ٭ رب السما وعصانية ٭ فلبستموها فهوة ٭ وكذا ترد العارية

قال وكتب تحته وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الاية وتوفي سنة تسعين
ومائة وأما الفضل بن يحيى فله أخبار كثيرة في السخا المفرط حتى يقال وصل بعض أشراف
العرب بخمسين الف دينار وكان جعفر ابلغ منه في الرسائل وكان الفضل قد ولي الوزارة
قبل جعفر فأراد الرشيد نقلها الى جعفر واحتشم من الخطاب اليه فأمر أبا يحيى ان يكتب
اليه فكتب له أبوه ان امير المؤمنين قد أمر بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه
الفضل سمعت مقالة امير المؤمنين واطعت وما انتقلت مني نعمة صارت اليه ولا
غربت عني شمس رتبة طلعت عليه قال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلايل
الفضل عليه واقوى منة العقل حكي عنه انه كان يقول ما سرور الموعود بالفايدة
كسروري بالانجاز وقال حاجبه يوما ان رجلا بالباب يزعم ان له سببا يمت به اليك فقال
ادخله فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فامره الفضل بالجلوس ثم ساله بعد
ساعة عن حاجته فقال قد اعلمتك بها رثاثة لبسي قال فما الذي تمت به قال ولادة
قاربت ولادتك وجوار واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم
ولكن ما اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد الليلة ليحيى بن
خالد ولد وسمي الفضل فسمتني فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته
لقصوري عن قدرك فتبسم الفضل وساله عن سنه فقال خمس وثلاثون
سنة فقال الفضل صدقت هذا الذي اعد وساله عن امه فقال ماتت فقال ما منعك
من اللحوق بنا قال لم ارض نفسي للقايك لانها كانت بي عامية معها حداثة تقعدني
عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت بما يصلح للقايك حتى رضيت
نفسي قال فما يصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى
من سنيه ألف درهم واعطه عشرة آلاف درهم يحمل بها نفسه الى وقت استعماله
واعطاه مركوبا سويا وكان موته سنة اثنين وتسعين ومائة ويقال انه صار الى
الرشيد من اموال البرامكة خمسة عشر الف الف دينار والله اعلم

واخفرت بالامين العهد وانتدبت لجعفر بابنه والاعبد الغدر

يقال أخفره اذا نقض عهده وغدر به وندبه لكذا وغدر به وانتدب له دعاه

فأجاب

فاجاب والامين هو محمد بن هرون الرشيد يكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر
المنصور اسمها خديجة لقبها زبيدة جدها المنصور لسمنها في صغرها فقوله واخفرت بالامين
العهد اراد به العهد الذي اخذه الرشيد للامين على المامون وللمامون على الامين ان لا يغدر
احدهما بصاحبه وعلق عقد العهد على الكعبة وكان العهد للامين ثم للمامون وكان المامون
على امرة خراسان فحمل على خلعه ليقدم ولده موسى واخذ بين الحمول للقواد ليقوموا
به في نصحه اولوا الراي منهم فلم يرعوا حتى آل الامر الى قتله وكان اصغر سنا من المامون
وانما قدمه الرشيد لاجل جلالة خاله عيسى بن جعفر ولعصب بني هاشم لانه كان من
اختهم وكان الرشيد اعرف من هو اولى لكن غلب على رايه وكان يقول اني والله لاعرف في
عبد الله يعني المامون حزم المنصور ونسك المهدي وعز الهادي ولو شيت لنسبته الى
الرابع يعني نفسه ولكن اقدم محمد الاجل زبيدة وميل بني هاشم وفي ذلك يقول الرشيد

لقد بان وجه الراي لي غير انني ٭ غلبت على الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما ٭ توزع حتى كان نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه ٭ وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

قال وكان الامين معصب العقل حكى ابراهيم بن المهدي قال استاذنت عليه وقد اشتد الحصار
عليه من كل جهة فمنعت واحتلت حتى دخلت فوجدته قد قطع دجلة بالشباك وكان في
وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى دجلة وفي المخترق شباك من حديد فسلمت عليه
وهو مقبل على الماء في البركة وهو كالواله وقال لا تؤذيني يا عم فقد ذهبت مقرطتي في البركة
الى دجلة والمقرطة سمكة اصطيدت له وهي صغيرة فقرطها وقطن من ذهب فيهما جوهر
فخرجت ايسا من فلاحه وقلت لو ارتدع لكان هذا الوقت ولابراهيم معه اخبار
في مجالس حصل بها تطير متواتر يدل على فساد امره ولما تشاجر الامر بينه وبين اخيه
تكلم الامين مع جميع قواده في ارسالهم بالجيوش الى اخيه ليأخذه فكلهم ابى ذلك
وذكروا العهود الى ان جاء علي بن عيسى بن ماهان من خراسان فاكرمه اكراما خارقا
وقال له انت كبير القواد وقد ارى لامر لم اجد له احدا يستقل به سواك فقال انا
عند ظن امير المؤمنين بي ومستنفذ في رضاه جهدي قال ان اخي قد خالفني في
امور ضاق لها صدري وقد اقسمت ان يساق الي في قيد وقد وضعت قيدا من الفضة
لجعله فيه لابر قسمي فسر اليه بالجيوش حتى تاتيني به قال نعم يا امير المؤمنين

فتوجه اليه في مائتي الف الى الموضع الذي كان فيه وهو الري وكان أبوه قد جعله
واليا عليه وقال للامين لا سبيل لك الى اخيك ولا الى موضعه طول حياتك فلا تنزل
عليه فبعث اليه الامين ان تنحا عن الري حتى اولي عليه من شئت فابى المامون ذلك
فبعث اليه بن هامان وكتب اليه يقول لا احصي عدد جنود بن الامين احصي عدد
ما في هذا الجراب الجراب قد ملي سمسما بعث اليه فيقال ان طاهر بن الحسين قال له
اكتب اليه عندي ديك اعور يلقطه كله وكان طاهر بن الحسين اعور ولما توجه
هامان بالجيوش نحو المامون اخرج اليه المامون هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين في
نحو ثلاثة عشر الفا فلما تقاربا قال ولد علي بن هامان لو الده يا ابة تحرس من طاهر فانه
خبيث فقال انما يتحرز الرجال من اقرانها وقصارى طاهر اذا وقعت عينه علي
ان ياتيني مستامنا فخرج طاهر في جملة خيل ووقف بموضع يشرف منه على عسكر
بن هامان فراى ما ملا الارض وهابه فالتفت الى هرثمة وقال ما ترى هذا جمع
لا قبل لنا به قال هرثمة الراي ما ترى قال اما انا فوالله لا رجعت الى صاحبي
مهزوما حتى اموت ولكن اجعلها خارجية اضرب في عسكره بمن تابعني حتى اموت
او يفتح الله لنا قال هرثمة وانا افعل فعل ذلك فانتقيا من اصحابهما نحو الشبعاية الكرام
من الخوارزمية ثم اقتحما عسكر بن هامان فقتل طاهر عبد الابن هامان من لجاد حمله

خوارزمية صح

فقسمه نصفين ثم التحم على علي بن عيسى بن هامان فقتله فانفض جمعه مهزوما فاتبعه
طاهر هو واصحابه نحو ستة ايام يقتلونهم ثم مشى طاهر وهرثمة بمن معهما الى
بغداد لحاصروا الامين بها فلما اصطلحوا عليه كتب الامين الى طاهر بن الحسين الحمد لله
الذي يرفع من يشاء بقدرته ويضع من يشا بحكمته الذي يعطي ويمنع ويقبض
ويبسط احمده على نوايب الزمان وخذلان الاعوان وكشف الليالي وتشتت الحال
وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين خير صحب واله اما بعد فقد رايت من
الصلاح الخروج الى اخي من هذا السلطان فاني اراه حظا له دوني وهو المحكم
في امري فاعطني الامان على نفسي وامي وولدي وحاشيتي حتى اخرج اليك على حكم
اخي راضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان
هذا الكلام قبل ضيق الخناق وتفرق الفساق ولا افعل ذلك حتى ينزل على حكمي فلما
يئس منه كتب اليه لعلم يا طاهر انه ما قام لنا قائم بحق فنمه لاحد الا كان

السيف جزاؤه

السيف جزاؤه منا فانظر لنفسك او دع فقد علمت ما فعل ابو مسلم صاحب
الدعوة وعلى اي شيء انقضى امره فقال طاهر لمن كان يصعف عنده الامين اما
والله لقد قدح في قلبي نارا من الغدر لا يطفيها امن ابدا ويقول ليس هو بضعيف
ولكنه مخدوع ولما يئس من طاهر كتب الى هرثمة يطلب منه الامان
فاعطاه هرثمة الامان ودخل هرثمة بغداد وخرج منها الامين فارصد له
طاهر بن الحسين ارصايد فاخذوه وسبق الى طاهر حكى صاحب الطالبي قال
كنت مع الامين فيمن اخذ وادخلت بيتا فلما مضى ساعة من الليل دخل علي رجل
عريان عليه سراويل وعمامة قد تلثم بها وعلى كتفه خرقة فلما ذهب يحسر العمامة
فاذا هو الامين فبكيت فقال من انت قلت مولاك فلان فقال انضم الي الان فقد
استوحشت فقال ما فعل اخي قلت بخراسان قال لعن الله اصحاب مرو الذي كتبوا
الي انه قد مات فقلت بل لعن الله وزراك الذين اغروا بينكما فقال لا تقل ذلك
فان الذنب لي اكثر فبينما نحن كذلك اذ فتح علينا الباب رجل فدخل فنظر
في وجه الامين وانصرف فلما انتصف الليل هجم عليه جماعة فقتلوه وحملوه الى
طاهر بن الحسين وكان قتله سنة ثمان وتسعين ومائة فوجه به الى المامون وكتب اليه
يقول قد وجهت اليك بالدنيا والاخرة فلما وضع الراس بين يديه بكا فقال له الفضل
بن سهل احمد الله يا امير المومنين فانه لو راك في حالة كان يحب ان يراك فيها فقال انا
ومحمد كما قال قيس بن زهير حيث يقول

شفيت النفس من حمل بن بدر ۝ وسيفي من حذيفة قد شفاني ۝
فان اك قد شفيت بهم غليلي ۝ فاني قد قطعت بهم بناني ۝

واما جعفر الذي ذكر فهو جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الملقب المتوكل على الله
والمكنا بابي الفضل وهو عاشر خلفا بني العباس توفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين من
الهجرة وتولى بعده اخوه الواثق يقال انه كان بين يديه احد خواصه يقرا كتابا من
الملاحم وفيه ذكر العاشر من خلفا بني العباس يقتل في مجلسه فتوقف القاري
فقال له اقرا فهاب ان يقرا فما زال به حتى قرا فوجم لذلك فقال له القاري اخوك
الواثق هو العاشر فعدت له في الخلفا ابراهيم بن المهدي فطابت نفسه بذلك
وكان سبب قتله تقدمه ولده المنتصر المنصور علي ولده المعتز وقبضه

لصياع وصيف التركي ودفعها للفتح بن خاقان وكان يقول للمنتصر بعد ما ولاه
انما انت للمستطر لا المنتصر والله لاخلعنك ولاصيرنك لاخيك المعتز وكان
يترك عبيده يؤذونه حتي وصلوا الي حد ان يسبوا امه فكان يقول والله
لو كانت من بعض خدام سوسك لوجب ان تمنع ذكرها وكان من جملة ما
نقل المتوكل علي المنتصر انه اقبل يوما فقام له الناس من بعد ولم يقم هو له
حتي قاربه فافكر المتوكل ساعة ثم قال ٥٥

هم سمنوا كلبا لياكل بعضهم ٥ ولو اخذوا بالحزم ما سمنوا كلبا ٥

قال الراوي يقال ان المتوكل وصف له سيف فوجه من اشتراه بالغي درهم
فلما راه استحسنه فالتفت الي باغر التركي فقال هذا سيف وحش
وانت وحش وامره ان يقف به علي راسه فقتله به ويقال انه ما سل
ذلك السيف منذ قتله به باغر التركي حتي سله لقتله ولما تواطا المنتصر
مع غلمانه علي قتل ابيه قال لزرافة الحاجب التركي اني اريد ان اخلوك
معك في شي فخرج زرافة مع المنتصر عن الدار فلما خلا الدار دخل عليه
باغر التركي ومحن فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان وكان قتله بالجعفري
وهو قصر تانق في بنيانه حكي عن البحتري الشاعر قال لما كان
غداة الاربعا لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين وماتين وهي
الليلة التي قتل المتوكل ليلتها الاتية قال المتوكل للفتح بن خاقان احب ان
اصطبح فاحضرني المغنين فجلسوا وجلس وكان فيهم احمد بن العلا
فدعا به من بين المغنين فقال له غن فغني وهو يقول ٥٥

بلعاجلي من الملام دعاني ٥ ان الملامة فوق ما تصفاني ٥

زعمت تثنية ان رحلتنا غدا ٥ لا مرحبا بغد فقد ابكاني ٥

قال فتطير المتوكل وقال يا احمد كيف وقع ان تغني بهذا الشعر فتعلل قلب ابن العلا
بما انكر عليه ثم ذهب ليغني فغناه بها ثانية فقال له المتوكل نسال الله خير هذا اليوم
فصرف المغنين من عنده وقال لصلاة الظهر فلما فرغ من الصلاة قال له الفتح ابن
خاقان اتمم يومك من هذا الفكر الردي فدعا بالشراب وبابن ابي العلا فقال له يا احمد

ما منك اليوم ان غنيت بهذا الصوت مرتين ثم قال له غن فاغمي علي قلبه حتي
اعاد البيتين بغنيهما فاغتم المتوكل غاية الغم فلما كان الليلة الاتية قتل ولما
تولي وقع المحنة في الدين وازالها واظهر السنة ومحي البدعة وله محاسن كثيرة
فهذا الذي اعناه الناظم في البيت والله اعلم ٥

ورقعت كل مامون ومؤتمن ٥ واعلمت كل منصور ومنتصر

المامون هو عبد الله بن هرون الرشيد ويكنا بابي العباس وكان يحب ان يكني
بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم وهو اول من سمي بالمامون وامه
ام ولد تولي وهو بن تسع وعشرين سنة وتوفي سنة ثمان عشرة وماتين وهو اول
من قال بخلق القران من الخلفا وكان يحب الشطرنج ولم يكن حاذقا فيه وكان
يقول ادبر امر الدنيا واتسع بذلك واضيق من تدبير شبرين في شبرين ومن
شعره في وصفها حسنا قال ٥٥

ارض مربعة حمرا مدورة ٥ ما بين الفين مخصوصين بالكرم ٥
تذاكروا الحرب فاحتالوا لها شبلا ٥ من غير ان يا ثما فيها بسفك دم ٥
هذا يكر علي هذا وذاك علي ٥ هذا يكر وعين الحزم لم تنم ٥

قال واما قوله ورقعت كل مامون فلان الرشيد لما عقد البيعة للامين ثم
للمامون ثم للمؤتمن وهو اخوهما القسم اخافهما الامين ورفعهما ورد العهد
لولده موسي وكان بينه وبين المامون ما ذكرناه في قتل الامين فبعد مشقة
ظهر المامون والمامون هو اول من قتل اخاه علي الملك من المسلمين ثم قتل
بعده جماعة من ملوك الاسلام اخوتهم واما المؤتمن بن الرشيد فلم يكن له
امر وذلك لانه كان في عهد المامون اذا افضت الخلافة اليه ان شا اقره وان شاء
خلعه فلما افضت الخلافة اليه ازال المؤتمن عن العهد ورقعه كل الترقيع
وكان القسم المؤتمن في حجر عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان جليل القدر حتي
ان الرشيد كان يخافه علي الخلافة فسجنه فقال عبد الملك والله لو اردتها لكانت
اسرع الي من ليا الحدور وكان من اجمل الناس واعلمهم واعقلهم فان كان
يحسني علي شي مما منحني الله من الخلق والعلم والادب فلا ذنب لي في شي
من ذلك فلما عقد الرشيد العهد لولديه الامين والمامون كتب اليه عبد الملك

بن صالح الهاشمي وهو يقول هذه الأبيات ○

○ يا أيها الملك الذي لو ○ كان نجماً كان سعدا ○
○ للقسم اعقد بيعة ○ واقدح له في الملك زندا ○
○ فالله فرد دولتك ○ فاجعل ولاة العهد فردا ○

قال فعقد البيعة له بعد أخويه على أن يكون الأمر فيه للمأمون إذا أفضت الخلافة إليه إن شاء عزله وإن شاء أقره وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور فقال عبد الملك بن صالح الهاشمي أيضاً وهو يقول ○

○ حب الخليفة حب لا يدين به ○ عاصي الإله وشان يصلح الفتنا ○
○ وقلد الأمر هارون برأفته ○ فينا أميناً ومأموناً ومؤتمنا ○
○ الله قلد هاروناً سياستنا ○ لما اصطفاه فأحيى الدين والسننا ○

قال وكان المأمون أعلم خلفاء بني العباس بعد أبي جعفر وكان جواداً كريماً كامل الفضل عظيم العفو حسن التدبير جيد السياسة فطناً ديناً أديباً شاعراً توفي بأرض الروم غازياً ومن ظريف أخباره أنه تنبأ رجل في أيامه فقال ليحيى بن أكثم القاضي امض بنا إلى هذا الرجل مستترين فنظر إلى هذا النبي وإلى دعواه فركبا في الليل إليه وكان مستتراً بنبوته فاستأذنا عليه فقال حاجبه من أنتما قالا رجلان يريدان السلام عليك فأدخلهما فجلس المأمون عن يمينه والقاضي يحيى عن شماله فقال له المأمون إلى من بعثت قال إلى الناس قال فيوحى إليك أم ترى في المنام أم يكتب في قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال فمن يناجيك بالوحي قال جبريل قال فمتى يأتيك ومتى يكون عندك قال الساعة قبل أن تأتياني قال فما أوحي إليك قال أوحي إلي أنه سيدخل عليك رجلان يجلس أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك والذي يجلس عن شمالك ألوط خلق الله فقال المأمون أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وكان يحيى بن أكثم يعزى إلى ما قال المتنبي ويحكى أن المأمون يوماً داعبه معرضاً له باللواط فقال له يا أبا يحيى من الذي قال ○

○ قاض يرى الحد في الزنا ○ ولا يرى على من يلوط من باس ○

قال أحمد بن نعيم الذي يقول ○

○ وما أرى الجور ينقضي ○ وعلى الأمة وال من آل عباس ○

ويحكى أن المأمون شرب يوماً ومعه يحيى بن أكثم فغمز الساقي عن القاضي حتى وقع سكراناً فأمر المأمون أن يدفن بالورد والرياحين حتى كأنه ميت ثم قال بيتين وقال لمغنيه خذ العود وغن بهما على رأسه وهما هذان ○

○ ناديته وهو لا شيء لا حراك به ○ مزمل في ثياب من رياحين ○
○ فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ○ فقلت خذ قال كفي لا تواتيني ○

فقال يحيى بن أكثم من ساعته ينشد وهو يقول ○

○ يا سيدي وإمام الناس كلهم ○ قد جار في حكمه من كان يسقيني ○
سقاني الراح لم يمزج سلافتها ○ حتى بقيت سليب العقل والدين ○

ومن العجائب قصته مع بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة وكانت من أهل الأدب حكى إسحق بن إبرهيم الموصلي قال قال لي المأمون يوماً هل يوم شراب وسرور ثم قال للغلمان خذوا علينا الباب وأحضروا الشراب فشربنا إلى الليل فقال لي يا إسحق إني أريد الصبوح فكن مكانك حتى أدخل إلى الحرم وأخرج فدخل وأبطأ واستبطأته ومللت كأنه نسيني وغلب علي السكر ونهضت إلى منزلي وكان معي جارية بكر قد اشتريتها فلم أجد دابتي قد انصرف بها عبيدي فمشيت على رجلي فقضيت حاجة في الطريق وأردت أن أتمسح ببعض الحيطان فإذا شيء معلق من حائط فدنوت منه فإذا هو زنبيل كبير قد لبس بالديباج وفيه أربعة حبال من إبريسم فقلت إن له أمراً فتجاسرت وجلست فيه فلما أحس بثقلي جذب فإذا أنا بأربع جوار يقلن بالرحب والسعة صديق عتيق أم جديد فقلت بل جديد فسارت أحداهن بين يدي فأدخلتني إلى مجلس لم أر أمثاله مجلساً فجلست في أدنى مجالسه فإذا بوصائف في أيديهن الشمع والمجامر تبخر بالعود وبينهن جارية كالبدر الطالع ذات دل وشكل فنهضت عند دخولها قائماً فقالت مرحباً بالضيف ثم رفعتني وسألتني عن دخولي فقلت من غير قصد قالت فما السبب في ذلك قلت انصرفت ممن عند بعض الأصحاب فلما رأيت الزنبيل معلقاً حملني النبيذ على الدخول فيه قالت ومن أي الناس أنت قلت من أوسطهم قالت حياك الله هل رويت من الشعر شيئاً قلت شيء ضعيف قالت ذاكر ذاكرني قلت إن الرجل له دهشة ولكن ابدأي حتى أستأنس بالمذاكرة قالت لعمري إنه لكذلك فهل تحفظ قصيدة فلان الذي يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتني جماعة من الشعراء القدماء والمحدثين

وانا اسمع وانظر من اي احوالها اعجب امن حسنها او من حسن انشادها او من
ادبها او من ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر
قلت اجل انه لكذلك قالت فانشدني فانشدتها فجعلت تسالني عن اشياء من في
الشعر كالمختبرة لي ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت فيك مثل هذا وما
رايت ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس فقال
نظرت في شي من ذلك ثم انها احضرت الطعام فاكلنا ثم جات بالنبيذ
فشربنا فشربت قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة فاندفعت وقلت بلغني
كذا وكذا وكان رجل من قصته كذا وكذا فسرت بذلك وقالت ليس
هذا من التجار وانما هذا رجل جالس للملوك ويحفظ احاديثهم قلت انه كان لي جار
ينادم بعض الملوك فكنت ادعوه حينا الي منزلي فاسمع منه احاديثه قالت
يمكن هذا ثم قالت لو كان عندك شي واحد لكنت كاملا اتحرك بعض الملاهي او تترنم
قلت لا احسن من هذا شيا على انني مولع بسماعه فاستحضرت عودا فضربت فيه
واحسنت وغنت غناء بديعا ثم قالت هذا الغنا لاسحق بن ابراهيم فقلت لها عجبا ولم نزل
كذلك الى الفجر ثم قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت فاخرجت من باب صغير فانتهت
الى داري فارسل الي المامون وبعث عني الي وقتي بالبارحة فدخل المامون الي حرمه وقال
لي لا تبرح من مكانك فلم اصبر الى ان خرجت ودخلت في الزنبيل فلما اطلعت قالت ضيفنا
قلت نعم وما اظن اني قد ثقلت قالت ما دح نفسه يقريك السلام قلت هفوة مني الصفح
قالت قد فعلنا فلا تعد ففعلنا كالليلة الاولى وخرجت الصبح مستبيتا الي المامون فقال
لي اين كنت فاعتذرت اليه فلما كانت الليلة الثالثة فعل كفعله البارحة وصنعت كصنعي
الاول فلما دخلت في الزنبيل فوصلت اليه فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت جعلتها
دار مقام قلت الضيافة ثلاث فان رجعت فانت في حل من دمي فلما كنت عند ذلك الوقت
افكرت في المامون وعلمت اني لا يخلصني منه الا ان اخبره الخبر وعلمت من شغفه بالنسا انه
سيطالبني بها فقلت لها جعلت فداك انا اذن لي في ذكر شي حضر قالت قل قلت اراك
تحبين الغنا والادب ولي ابن عم وهو من اهل الحسن والادب وهو اعرف خلق الله بالغنا
اسحق الذي اسمعك تثنين عليه قالت طفيلي وتقترح قلت انما ذكرت لك ذلك
وانت المحكمة فقالت ان كان مما ذكرت فما نكره ان نعرفه قلت فالليلة قالت نعم

فانصرفت

فانصرفت على عادتي فلم اصل داري الا ورسول المامون يطلبني فسرت معه
اليه فاذا هو حنق علي فقال يا اسحق امرك بشي ولا تقف عنه وكان اذا دخل
الى حرمه تذكرت مجالسة تلك الجارية فانسى عقوبته فقلت له في خلقي
قصة تحتاج الى خلوة فاوما الى الحاضرين فتحولوا فاخبرته الخبر كله فلما
اتممته قال اتدري ما تقول قلت نعم قال كيف لي بمشاهدة ذلك الموضع
قلت قد علمت انك ستطالبني وقلت لها ان لي ابن عم من صفته كذا وكذا
فقعدت معه بقية يومي وهو يسالني عن حديثها فلما جا الليل سرنا الى ذلك
الموضع وقلت له دعني من نخوة الملك وكن كانك تبع لي فلما وصلنا الموضع
وجدنا زنبيلين فدخل كل واحد منا في واحد منهما ورفعنا فلما صرنا في البيت
جلست في صدر المجلس وجلس المامون تحتي فلما اتت الجارية قالت مرحبا بكما
حياكما الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت لي هذا ضيف وانت رجل من
اهل البيت ولكل جديد لذة فقعد المامون في صدر المجلس واقبلت عليه تحدثه
وهو ياخذ معها في كل فن فتسكتها وتفحمها عن الجواب فالتفتت الي وقالت وفيت
بعهدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت وابن عمك
هذا ايضا من اولاد التجار قال نعم قالت هذا عجب حديثكما وادبكما من حديث الملوك
وليس للتجار هذه المنزلة ثم قالت لي وعدك قلت لعمري انه لبحث ولكن حتى
يسمع شيا قالت ولك ذلك ثم اخذت العود وغنت وشربنا رطلا ثم ثانيا
ثم ثالثا فلما شرب المامون ثلاثة ارطال ارتاح وطرب وقال الصوت
الثالث نقترحه ابدا على المامون فلما سمع ذلك وقد داخله السكر نظر
الي نظرة الاسد الى الفريسة وقال يا اسحق غنني هذا الصوت فلما
راتني اخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت اني اسحق وانه
المامون فنهضت قائمة وقال لها ها هنا واشارت الى كلة مضروبة
فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر من رب هذه الدار
فقلت لتلك العجوز التي كانت تخرجني من الباب الصغير من صاحب
هذا المنزل قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه الجارية قالت
ابنته بوران فرجعت الى المامون فاعلمته بذلك فقال علي به

الساعة فاحضرته فوقف بين يديه فقال له الك بنت قال نعم يا امير
المؤمنين قال زوجنيها على ثلاثين الف دينار احملها اليك صبيحة غد
فاذا وصل اليك المال فاحملها الي قال نعم يا مولاي ثم نهض وفتح الباب
وخرجنا فلما وصلنا الي الدار قال يا اسحق لا يقفن احد على ما وقفت عليه
فان المجالس بالامانات قلت يا مولاي لحتاج مثلي بهذا وصية قال فلما
اصبحنا حمل المال اليه وحملت بوران من يومها الي المامون قال اسحق
فما فهت بالخبر الا بعد موت المامون وحكى ان المامون لما اراد ان يعرس
بها امر ان تخرج الفساطيط والابنية وتضرب على شاطي دجلة في
موضع منخفض وخرج وجوه الناس لحضور ذلك العرس وعامة
الناس للتنزه وكان عدد الملاحين حينئذ الذين يحملون الناس في
مراكبهم الى ذلك الموضع ينيف على عشرة الاف ويذكر انه لما
بسطت القبة التي ادخل فيها المامون على بوران نثر الحسن بن سهل
الخاصة ممن حضر العرس بين مائة دينار وحلة او قبضة من
تلك الارض ارض تلك القبة فيقال ان القابض كان اغبط من اخذ
الدنانير فربما كان في قبضته حجر من الياقوت او درة نفيسة تساوي
اضعاف عدد الدنانير وهو اول من تسمى بالمامون وتسمى
بالمامون بعده ولد المعتمد بن عباد وتسمى به يحيى بن ذي النون
صاحب طليطلة والله اعلم واما المؤتمن فاول من تسمى به على
ما يقال مروان بن الحكم ولما قتل الضحاك بن قيس الفهري بمرج راهط
قال له اصحابه انا لا نخاف عليك الا خالد بن يزيد بن معوية فتزوج امه
فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم يوما خالد في بعض الامر فقال له مروان
يا ابن الرطبة وكان مروان فحاشا فدخل خالد على امه يبكي ويشكوا
ما قاله مروان فقالت لا عليك لا يقولها لك بعد ذلك ابدا فلما دخل
عليها مروان امرت خدمها ان يضعن المخاد على فمه حتى مات غما
وانما فعلت ذلك خوفا على نفسها من ولدها ثم تسمى بالمؤتمن
القسم بن الرشيد كما تقدم وتسمى به ايضا محمد بن يعقوب وياقوت

هو مولا
المعتضد

هو مولا المعتضد وغيرهم وافاقوله واسلمت كل منصور ومنتصر
فيقال ان اول من تسمى بالمنصور هشام بن عبد الملك ومات
من ذبحة اصابته يقال انه لم يكن في بني امية بعد معوية
وعمر بن عبد العزيز اقرب الى العدل منه يقال انه خرج الي
الحج فحمل ثيابه ستمائة جمل ولما مات لم يكن له ثوب يكفن
فيه وذلك انه كان بينه وبين الوليد بن يزيد المسمى الجبار
العنيد وحشة وكانت الخلافة له من بعده فلما افضت الخلافة
الي الوليد بن يزيد قبض على المفاتيح وتركه لما ذكرنا حتى تكلم في
تكفينه فامر له بكفن ثم تسمى به ابو جعفر المنصور عبد الله
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم تسمى به من
بعده ابو طاهر اسمعيل بن ابي القسم الشيعي ثم تسمى به محمد
بن ابي عامر بالاندلس ثم تسمى به زيري بن زيري الصنهاجي
وكان في عهد محمد بن ابي عامر واتفق بينهما فتال كثير
ومن العجائب ان زيري كان له ازيد من الف امرأة في
زمان واحد كل له محرم ومن الرجال كذلك وكانوا بنوا
اخي فارس ثم تسمى به سابور صاحب بطليوس ايضا
وكان اخا المتوكل من بني الافطس ثم عبد الله بن محمد بن مسلم
التجيبي ثم حفيده يحيى بن محمد ثم تسمى به سقوت بن حمير
البرغواطي صاحب سبتة واما ابو جعفر المنصور العباسي
فانه اعلا من ذكر فقد روي عنه انه قال رايت كاني حول
الكعبة فنادى مناد من جوف الكعبة ابا العباس فنهض اخي
فدخل ثم خرج وبيده لواء قصير مضى فنادا امنادي يا عبد الله
فنهضت انا وعمي عبد الله بن علي نبتدر فلما استوينا على الدرجة
العليا دفعنه على الدرجة فهوى ودخلت الكعبة فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس فعقد لي لواء طويلا على قناة

طويلة وقال خل هذا حتى نقاتل به الرجال والمنصور هو أول من قتل
في الاسلام عمه علي الملك وهو عبد الله بن علي واول من قتل في الاسلام على
الملك من الحيد محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن المامون
بالمرازب ثم قتل غيره من العباسيين وغيرهم اقرباهم على الملك وكان المنصور
من أهل العلم في جميع الاشيا حدث شبيب بن شيبة الأهتمي قال حججت
العام الذي هلك فيه هشام وولي الوليد بن يزيد وهو عام خمس وعشرين
ومائة فبينما انا في المسجد اذ طلع فتى اسمر رقيق اللون موفر اللمة خفيف
اللحية رحب الجبهة اقنى كان بين عينيه لسانين ناطقين يخلط
بهذه الاملاك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف في مواضعه والعتق في صورته واللب في مشيته فما
تمالكت ان قمت في اثره سائلا عن خبره فسبقني فتحرم بالطواف
فلما سبع قصد المقام فركع وانا ارعاه ببصري ثم نهض
منصرفا فكان عينا اصابته فكبا كبوة دميت لها اصبعه
وما تنكر ذلك ولا بد فعه ثم نهض متوكيا على وانفذت
له اماشيه حتى اتا دارا بأعلى مكة فابتدره رجلان
تكاد صدورهما تنفرج لهيبته ففتحا له الباب فدخل
فاجتذبني فدخلت معه ثم خلى بيدي واقبل على القبلة
فصلى ركعتين اوجزهما في تمام ثم استوى في صدر
مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم اتم صلاة واكملها ثم قال لي لم يخف علي
مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي ممن انت ومن تكون
رحمك الله فقلت له انا شبيب بن شيبة الأهتمي
قال التميمي قلت نعم فرحب وقرب ووصف قومي

بأبين بيان

بأبين بيان وأوضح لسان قلت انا اسالك عن المسالة اصلحك الله
واحب المعرفة فتبسم وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن
علي فقلت بابي انت وامي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك
ولقد سبق لي من محبتك ما لا ابلغه بوصفي قال فاحمد الله يا اخا تميم
فانا قوم يسعد الله من احبنا بحبه ويشقي من ابغضنا ببغضه ولن
يؤمن احدكم حتى يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما ضعفنا عن
جزائه قوى الله على ادائه فقلت له انت موضع العلم وانا من
حملته وايام الموسم ضيقة وشغل اهله كثير وفي نفسي اشيا
احب ان اسال عنها ان اذنت لي قال نحن من اكثر الناس مستوحشين
واحق ان يكون للسر موضعا وللامانة راعيا فان كنت ممن
ذكرت فافعل قال فقدمت من وثق القول والايمان ما سكن
اليه فتلا قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم ثم قال سل عما شئت قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان
عليه يوسف بن محمد الثقفي خال الوليد بن يزيد فتنفس الصعدا
وقال أعن الصلاة خلفه تسال ام كرهت ايام ال الله ممن
ليس منهم ملك عن كلا الامرين اسال قال ان هذا عند الله عظيم
واما الصلاة ففرض فأده في كل وقت مع كل احد فان الذي
فرض عليك الحج والصلاة لم يخبرك في كتابه انه لا يقبل منك الا
مع أكمل المؤمنين ولو فعل ذلك لضاق عليك الامر قال ثم
سالته عن اشيا من ديني فما احتجت الى سؤال احد بعده
ثم قلت له يزعم اهل العراق انه سيكون لكم دولة قال نسئل
فيها تطلع بطلوع الشمس وتظهر بظهورها فنسال الله عز وجل
خيرها ونعوذ به من شرها فاحفظ لسانك ويدك منها اذا ادركتها
قلت ويخالف عليها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم يابون الا

وفا قال من اصطنعهم وتأبى الا طلبا لحقنا فننصر ويخذلون قلت وكيف
تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفا وان
كان علينا وبغض علينا الغدر وان كان لنا واذا وضعت الحرب
اوزارها صفحنا عن المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بانسابه
فقد حجب فتذهب الغائرة وتختبؤ الفتنة قلت ويقال انه يبتلي بكم
من اخلص المحبة قال قد روي ان البلا اسرع الى محبنا من الما الى قرار
قلت لم ارجو هذا قال مه قلت تخونون الولي وتحفظون العدو قال من
يُسعد بنا من اوليائنا اكثر وانما نحن بشر ولا يعلم الغيب الا الله
ولا ينكر ان يكون الامر كما بلغك فان مع الولي التعزز والادلال
والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال ويعامل المدل
والمحل للمسترسل وانك لمسؤول بالغانيم قلت اني اخاف ان لا اراك
بعد قال ارجو ان اراك وتراني كما تحب عن قريب ان شا الله تعالى
قلت عجل الله ذلك قال امين قلت هب لي السلامة منكم قال لا
باس عليك ما اعاذك من ثلاث قدح في الملك او هتك في الدين
او تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما اقول لك لا تجالس عدونا
وان اعظمناه فانه مخذول ولا تخذل محبنا فانه منصور واوصاني
باشيا كثيرة ثم قال وانا رائح العشية هل من حاجة فنهضت حسبه
لوداعه ثم قلت له اتوقت لظهور الامر قال الله الموقت وقد قامت
الوخشان بالشام قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي
يعني اباه قلت وهل اوصى قال نعم الى اخي ابراهيم فلما خرجت اتبعني
مولى له بكسوة وقال يقول لك ابو جعفر خذ هذه فتجمل فيها قال
فافترقنا فوالله ما رايته الا وحرسيان قابضان على يدعواني لابايعه
فلما نظر الي قال خلياه عمن صحت مودته وتقدمت خدمته ولحقت

قبل اليوم بعثه

قبل اليوم بعثته قال فاكبر الناس قوله ثم قال اين كنت عني ايام
اخي العباس فذهبت اعتذر فقال ان لكل شي وقتا لا يعدوه فاختر
بين رزق يسعك او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك وكان فيما
اوصاه به ان لا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال فقال وانا لها
احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال لا عن قبولها قلت رزق يسعني
مع قرب امير المؤمنين احب الي قال هل زادت عيالك بعدي وكان
قد سالني عنهم فعجبت من جودة حفظه قلت الفرس والخادم قال
قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بفرسنا ولو وسعني
لخليت لك عن بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا موصيه بك
فانه افرغ لك مني وراى قبل موته عجايب كثيرة موذنة بالهلاك
منها انه قصد المدينة فهتف به هاتف يقول هذه الابيات

اما ورب السكون والحرك ○ ان المنايا كثيرة الشرك ○
عليك يا نفس ان اسات وان ○ احسنت كان كل ذاك لك ○
ما اختلف الليل والنهار وما ○ دارت نجوم السماء والفلك ○
لينقلن النعيم من ملك ○ اذا انتهى ملكه الى ملك ○
حتى يصيرانه الى ملك ○ ما عز سلطانه بمشترك ○
ذاك بديع السماء والارض ○ ومرسي الجبال مسخر الفلك ○

وحكي انه كان جالسا ببعض مجالسه اذ جاءه سهم غاير فسقط
بين يديه فذهل لذلك فجعل يقلبه فاذا بين الريشتين مكتوب

اتطمع في الحياة الى معاد ○ وتحسب ان مالك من نفاد ○
ستسال عن ذنوبك والخطايا ○ وتسال بعد ذلك عن العباد ○

وفي الريشة الاولى مكتوب

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ○ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ○
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ○ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ○

وفي الريشة الاخرى مكتوب

هي المقادير تجري في اعنتها ○ فاصبر فليس لها صبر على حال ○

۰ يوماً تريك خسيس الحال ترفعه ۰ الى السماء وطوراً تخفض العالي ۰

قال واذا بهلي جنب الشهر مكتوب همدان منها رجل مظلوم وهو في
حبسك فبعث من ساعته بتفتيش المحبوس والمطابق فوجدوا شيخاً
في بيت من الحبس وسراج مسروج والشيخ موثوق في الحديد
متوجه للقبلة وهو يردد قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فسألوه ممن هو قال من همدان فحمل اليه وساله عن حاله فأخبره انه
من ارباب نعم همدان وان واليها بلغه ان له ضيعة تغل ثمانين الف الف
درهم فطلبها مني فامتنعت عليه من ذلك فكلفني بالحديد وكتب اليك
اني عاص فطرحت في هذا المكان فقال لي منذ كم انت في هذا
المكان قلت مدة اربعة اعوام ففكه واحسن اليه ورفده
وقال له رد بالك ضيعتك نخراجها ما عشت وعشنا واني قد
وليتك مدينة همدان واطلقت حكمك على الوالي فجزاه خيرا
ودعا له بالبقاء وقال يا امير المؤمنين اما الضيعة فقد قبلتها واما
الولاية فلا اصلح لها واما الوالي فقد عفوت عنه فأمر له المنصور
بمال فحمل اليه وحملوه الي بلده معززاً مكرماً بعد ان عاقب
الوالي على فعله ذلك **واما المنتصر** فهو محمد بن المتوكل امه
ام ولد حبشية يقال لها ليلة حملت به رأت انساناً يقول لها
حملت الليلة باشأم خلق الله وكان ابوه المتوكل قد قتل بأمره
فمات بعد بستة اشهر بورم في انثييه ويقال انه فصد بمبضع مسموم
فمات فيقال انه لما احس بالموت قال لامه عاجلت فعوجلت

وأعترت آل العباس لغالهم بذبل رماح بيض ومن سمر

اشار في هذا البيت الي تغلب العبيد الاتراك علي ساداتهم العباسيين
حتى كانوا يقتلونهم كيف شاؤوا ويعزلونهم متى شاؤوا فقد عالهم
بقوله لغالهم ليقتلهم الله من عترتهم ولغالة للعاثر

بمعنى اسلم ومثلها دعدع ولعى ان الليالي اعترت آل عباس
بذبل داهية رماح من السيوف والرماح اشارة الي كثرة عبيدهم
وقدرتهم على السلاح واتفق هذا عليهم منذ مات الواثق بن المعتصم
سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان اول من اتخذهم ابو جعفر
المنصور ثم لم يزالوا يستكثرون منهم حتى غلبوهم وردوهم على حكم
البيع وكانوا كثير بن عند الواثق لكنهم ما تقدموا على الواثق
وذلك لجلاله قدره وهيبته في نفوسهم من هيبتهم له لانه لما ثقل
في علته التي مات منها خيل لهم في بعض الاوقات وقد اغمي عليه
انه قضى نحبه فدنا منه تركي يقال له ايتاخ ليعلم هل مات
ام لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ التركي فرجع الي
ورائه القهقرى فانتشب طرف سيفه بالباب فاندق وسقط
ايتاخ موقع على قفاه هيبة له **ومن العجب** انه لم تمر به
ساعة بعد نظره الي ايتاخ التركي الا وقد مات فأخذ وجعل في
بيت فما اقام الا يسيراً فوجد وقد اخرجت الفأرة عينيه
فسبحان من لا يزول ملكه ولم تزل الاتراك يتحكمون
علي مواليهم بحكم الصبيان حتى كانت ايام المعتضد
بن الموفق طلحة بن المتوكل فغلبهم الغلبة التي تكون
لمثله على مثلهم وردهم الي مراتبهم الاولة من العبودية
وغيرها من الخدم وكان مهيبا يسمى السفاح الثاني لانه
جدد ملك بني العباس بعد ان اخلقته الاتراك وفي ذلك
يقول علي بن العباس حيث يقول

۰ هنيئاً بني العباس ان امامكم ۰ امام الهدى والحق والناس احمد ۰
۰ كما بابي العباس انشئ ملككم ۰ كذا بابي العباس ايضاً يجدد ۰

قال واتفق في ايامه امر كشف الله له بسبب هيبته
في نفوس اتباعه وخدمه فانهم كانوا لا يكتمونه شيئا

منك

شيا مخافة صولته ان عثر فقد بين ان بعض كبرا يه بنا
بناء مشرفا على منازل جيرانه ولم يعارض من سلطانه فراى
يوما وهو جالس فيه جارية في دور جيرانه بارعة في الحسن
والجمال ففتن بها فارسل الى ابيها خاطبا لها وكان تاجرا فقال
لا ازوجها الا تاجرا مثلي لا يظلمها وان ظلمها انتصفت منه وانت
لا اقدر على ذلك من امرك فلم يزل يرسل اليه الاكابر والرؤسا
وهو مصر على الامتناع فلما ايس منه شكا الى بعض خواصه
فقال له الف دينار نعوضك بهذا فقال لو نعلم ان مائة الف
دينار لفعلت واحضرها له فمشى بها الى عشرة من عدول القاضي
وذكر لهم امره وقال ليس عليكم من الله تبعة فانه يصدقها
كذا وكذا الف دينار ثم انكم تحيون نفسا مشرفة على الهلاك
وابوها عاضل لها والا فما منعه وقد خطبها مثل فلان الفلاني وذلك
على جلالة قدره وقد بذل لها صداقا لا يبذل الا لبنت ملك من
الملوك هل هذا الا عضال بين ولكل منكم مائة دينار ذهبا
وتشهدوا انه قد زوجها منه فاذا علم ابوها انكم شهدتم عليه رجع
الى هذا وليس هنا الا الخير فاخذ الشهود المال وشهدوا جميعا انه
قد زوجها منه بصداق عال فلما علم ابوها بذلك زاد نفورا منه
فاحضروه الى القاضي وادعى الزوج وشهد شهوده بالمهر ونفقه
في المجلس والرجل متماد على انكاره فامضى القاضي الحكم عليه
والزمه تسليم ابنته كرها فسلمها ولم يزل ابوها يروم لقاء
المعتضد وكان غلط الحجاب فقيل له انه يحضر كل يوم ساعة
عند البنا فصر له فان استطعت ان تكون من رجال الخدمة فافعل
ففعل فلما خرج المعتضد ليقف عند البنا راى الرجل كثير الترا
على نفسه ويستغيث به فساله عن شانه فقص عليه القصة
من اولها الى اخرها فارسل المعتضد للرجل واغلظ له في القول

فحملته هيبته

فحملته هيبته وقلة اقدامه على الكذب بين يديه ان اقر له
بالقصة كما هي وهو ان بعض ما زاد في الصداق وامر باحضار
الشهود فاقروا ايضا بين يديه من شدة هيبته وخوفا منه مع
تخليهم انه سيتجاوز لهم عن هذه الزلة العظيمة فلما تحقق
خبرهم امر المعتضد بصلب كل شاهد منهما على باب داره
وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري ويضرب عليه
بالمرازب حتى اختلط لحمه وعظمه ودمه ثم امر به ان نعرع
بين يدي تنور فلعقت دمه ثم امر الرجل ان ياخذ ابنته وكل
ما ذكره الوزير من المال ثم مات المعتضد فعادت الاتراك
في ايام ولاية ابنه المقتدر الى ما كانت عليه من قبل وكانت
تولية المقتدر وهو صغير السن والله اعلم

ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تأكد للمعتز من مرر

المرة القوة ومنه قوله تعالى ذو مرة فاستوى والمستعين هو احمد بن
المعتصم اخي الواثق ولم يتول ابوه وكان المستعين رجل الثغ
يرد السين ثا وعهوده التي ذكر انه لما قام عليه المعتز ابن
المتوكل هرب المستعين ممن سر من الى بغداد فبايع الاتراك
للمعتز ثم لاخيه المويد فارسل المعتز الموفق بن المتوكل فنزل
بغداد وحاصره بها فلما راى المستعين اختلال امره راسل
المعتز على ان يخلع نفسه من الامر ويعطى خمسين الف
دينار فتعاقدا على ذلك فلما اسلم الامر اراد ان ينزل
البصرة ثم اختار نزول واسط فلما خرج اليها امر المعتز
سعد الحاجب ان يخرج اليه فيلقاه بقرب واسط فباتا جميعا
هناك الى الصباح فاصبح المستعين ميتا ولا اثر به وذلك
سنة اثنين وخمسين ومائتين وهو اول من تسمى بالمستعين

له

بالمستعين ثم تسمى غيره والمعتز هو الزبير بن جعفر المتوكل
ولي الخلافة صغيرا فاستقل باعدائها وخلع المستعين ثم قتله
ثم خلع اخويه لابيه المؤيد والموفق ثم اجمع عليه بعد ذلك
رؤسا الاتراك وطلبوا منه ان يخلع نفسه وعذبوه فاقاموا
المهتدي محمد بن الواثق ولم يل الخلافة من اولاد الواثق غيره
وكان ابنه عبد الله بن المعتز من اهل الادب البارع والشعر
الفائق يقال انه تولى يوما واحدا وفيه يقول محمد بن مسلم
حين قام بالامر ولم يتم له ذلك

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت تنقصه وانما ادركته حرفة الادب

حكى أبو الحسين الكاتب قال لما ولي المعتز الخلافة لم يمض
له مدة حتى اخرج الناس اخاه المؤيد ميتا ليس به اثر وقال اشهدوا
انه دعي فأجاب ثم لما تولى المهتدي أخرج المعتز ميتا للناس
بعد مدة قليلة كما اخرج هو المؤيد وقال لهم كقوله في
المؤيد ثم لما تولى المعتمد اخرج المهتدي للناس بعده ميتا
وقال كقولهما فعجب الناس من ذلك ومن لحاق بعضهم
بعضا فسبحان من لا تفنى مملكته ولا يزول سلطانه جل وعلا

وأوثقت في عراها كل معتمد وأشرقت بقذاها كل مقتدر

اراد ان الليالي أوثقت عراها كل معتمد فلم ينفك منها واغصت
كل مقتدر بقذاها والقذا في الشرا والعين ما يسقط منه والمعتمد
هو أبو العباس أحمد بن المتوكل وهو اول من تسمى بهذا الاسم
ويقال انه قتله المعتضد ابن اخيه الموفق بن المتوكل أفرغ في

حلقه رصاصا

في حلقه رصاصا ذائبا سنة تسع وتسعين ومائتين وكان
المعتمد من حمقا بني العباس وهم اربعة الأمين بن الرشيد
والمعتمد هذا والقادر بن ابي محمد بن المقتدر والمكتفي بن المعتضد
واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر بن المعتمد المعتضد وهو اول
من تسمى بالمقتدر ولم يل الخلافة عباسي أصغر منه سنا ولي
الخلافة وله من العمر ثلاثة عشر سنة اتفق في ايامه عجائب عظيمة
منها انه بعث اليه في جملة هدايا تيس يحلب اللبن مع انه لينزوا
على الأنثى وولدت بغلة فلوه في ايامه ووجد في مصر
كنز قديم مع ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه
شبرا وكان سبب قتله انه امر ان يضرب له مضرب ثياب
الشماسة لما اقبل نحوه مونس الخادم فخرج المقتدر لقتاله فتفرق
جنده واحاط به اصحاب مونس فقتلوه ويقال ان مونس انما جاء
ليصرفه المقتدر في مهماته الا ان حشاده من العبيد اغروه بمونس
وقالوا له انما جاء ليخلعك او يقتلك فخافوه حتى وقعت الحرب
بينهما وقد كان عزم على ترك الخروج لقتاله لكن غلب عليه عبيده
وخدمه فقالوا اما ان تخرج معنا الى قتاله والا اسلمناك اليه فخرج وهو
مكرها فودع امه وتمثل بقول ابن الرومي حيث قال

طامن حشاك فان دهرك موقع بك ما تحب من الأمور وتكره
واذا حذرت من الأمور مقدرا فهربت منه فنحوه تتوجه

قال فلما خرج جعل اصحابه ينسلون عنه ويهربون حتى بقي وحده
فقاتل حتى قتل وقيل ان مونس الخادم قتل قاتله اذ لم يكن له
غرض في قتله بل غرضه ان يكون صاحب امره لكن اذا قضى
الله امرا فلا راد له ولا معقب لحكمه والله عز وجل اعلم
تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب وكان الفراغ من نساخته نهار الخميس شهر ... الاو
... والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل